رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2461) السنة التاسعة
الاحد (22) نيسان 2012

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

لا وقت مثل الماضي

أفكار سونتاغ عن الغمّ، السياسة – وساقيها

غونتر غراس.. ثمانيني يفيض بالكتابة

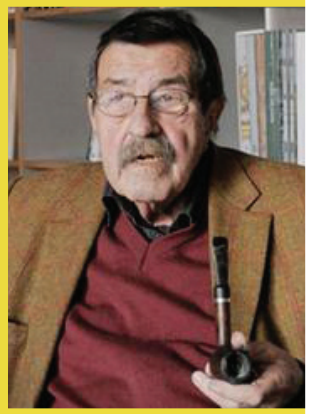

تاريخ صناعة الجمال

الصين في الطريق اليكم

الكتاب: عن الصين

تأليف: هنري كيسنغر

عن الغارديان

تثير الصين الصاعدة، تساؤلات ومخاوف كبيرة، خاصّة فيما يتعلّق بمكانتها وموقعها على الساحة الدولية، وأيضا مدى سيطرتها في الأسواق الدولية. والكتب التي جعلت من الصين موضوعا لها، خلال السنوات الأخيرة، كثيرة جدا. ولعلّ أحد أكثرها جذبا وإثارة للاهتمام، الكتاب الذي قدّمه وزير خارجية أميركا الأسبق هنري كيسنجر، تحت عنوان "عن الصين".

إن المؤلف ورجل السياسة والدبلوماسية الشهير هنري كيسنغر، يكتب عن ٢٠٠٠ عام من تاريخ الصين. وذلك على مدى ما يزيد على ٦٠٠ صفحة، موزعة بين ١٧ فصلاً، إذ تعرّض كيسنجر في الأوّل منها، إلى ما أسماه "تفرّد الصين"، وصولاً إلى "الألفية الجديدة"، كما جاء في عنوان الكتاب الأخير.

وهذا طبعاً، مروراً بالحديث عن "ثورة ماو المستمرّة" و"الدبلوماسية مثلثة الأضلاع أثناء الحرب الكورية" و"عقد الأزمات" و"نهاية عصر ماو" و"ريغان وعصر التطبيع" و"ساحة تيانانمن". والعديد من المحطات الأخرى في تاريخ الصين.

في البداية يطرح هنري كيسنغر، عدة أسئلة، من نوع: كيف يرى الصينيون العالم؟ كيف ينظرون إلى الغرب؟ كيف ينبغي تصوّر العلاقات مع العملاق الصيني خلال القرن الحادي والعشرين؟.

ويؤكّد المؤلف، عددا من الثوابت التي تتفرّد فيها الصين، وليس أقلّها أنه ليس هناك أي بلد في العالم، يمكنه أن يباري إمبراطورية الوسط، كما يطلقون على الصين، من حيث العمر المديد والمتواصل لحضارتها؛ وليس هناك من يتمسّك أكثر منها بالمبادئ التقليدية المتأصّلة للفكر الاستراتيجي وفن السياسة.

وتتمثّل إحدى الأفكار الرئيسية التي يؤكّد عليها المؤلف، بالقول ان الصين لم تتواصل طيلة قرون طويلة، مع مجتمعات من وزن كبير أو مجتمعات متقدّمة. وكانت تعتبر الدول المحيطة بها، بمثابة كيانات تدور في فلكها. وهذا بالإضافة إلى اعتبار الدولة الصينية، أنها كانت معرّضة للتهديدات الخارجية، فضلاً عن النزاعات الكثيرة بين الفئات الداخلية المتنازعة.

ويتم الحديث في هذا الإطار، عن أن التاريخ القريب والبعيد للصين، كان باستمرار عاملاً حاسماً في تحديد سياساتها الخارجية، وكذلك تحديد مواقفها من الغرب بصورة خاصّة. والتأكيد على أن التاريخ الصيني، عرف دورات متعاقبة طويلة من الانكفاء على الذات، وتبنّي سياسات واستراتيجيات دفاعية وانعزالية، حيال بقيّة العالم.

ويميّز كيسنغر بين طريقتين متباينتين للتفكير، على خلفية الخلاف العميق في المفاهيم الاستراتيجية، بين الصينيين والغربيين. الصينيون يميلون إلى التعقّل ومعالجة الأمور، بطريقة غير مباشرة والتكدّس الهادئ والصبور للميزات النسبيّة، أمّا التقاليد الغربية، فإنها تعطي الأولوية للمواجهة الحاسمة بين القوى، كما يكتب المؤلف. وينقل في هذا السياق عن منظّر الحرب الصيني، ذي الشهرة العالمية، صن تسو، قوله في كتابه "فن الحرب" ما مفاده:

"الامتياز الأكبر لا يكمن في كسب كل معركة، لكن في الانتصار على العدو دون محاربته أبدا".

وإذا كان هنري كيسنغر يستعرض المنعطفات الكبرى التي عرفتها السياسة الخارجية الصينية، منذ الحقبة الكلاسيكية، وحتى اليوم، فإنه يركز تحليلاته على السنوات الستين الأخيرة، وتحديدا منذ وصول ماوتسي تونغ، إلى السلطة في عام ١٩٤٩.

ويشرح المؤلف، أنه ساهم هو شخصيا في الانفتاح الصيني. الأميركي، والذي بدأ عام ١٩٧٢. ويحدد خلفياته السياسية المباشرة بأن ريتشارد نيكسون، أراد من خلاله، أن يُبعد وطأة الهزيمة الأميركية في فيتنام، بينما أراد منه ماوتسي تونغ، أن يدفع السوفييت إلى التردد، قبل القيام بأي عمل عسكري، ضد الصين.

وينقل المؤلف، أنه في أحد اللقاءات، هنّأ الرئيس الأميركي نيكسون، الزعيم الصيني، على تحويله العميق لحضارة قديمة كالصين. وكان ردّ ماو: "لم يكن باستطاعتي تحويلها، وكل ما فعلت هو أنني غيّرت بعض المواقع القريبة من بكين".

وفي معرض حديث كيسنغر عن دينغ هسياو بينغ، يصفه، بأنه رجل مقدام. ويذكّر أن نظرته الحزينة، تعود إلى حد كبير، للآلام الكبيرة التي عانى منها أثناء الثورة الثقافية، والتي قررها ماو. ويؤكّد كيسنغر، أنه تعرّض للتعذيب من قبل الحرس الأحمر، إذ رموه من بناية عالية في جامعة بيجين.

وفي كل الحالات، نال إعجاب الكثيرين، من خلال الدور الذي لعبه في نهضة الصين الحديثة. وإذا كان جورج دبليو بوش، قد بعث له، بعد سحق المتظاهرين بالدبابات، في ساحة تينمان ببكين، في عام ١٩٨٩، برسالة شديدة اللهجة، تضمّنت تهديدات صريحة بفرض عقوبات وإجراءات أخرى، كما يكشف كيسنغر، فإنه وصفه، وفي الرسالة نفسها، بـ "الصديق".

وفي الصفحات الأخيرة من الكتاب يشرح كيسنغر لماذا تبقى العلاقات الصينية. الأميركية، أساسية، من أجل استقرار العالم.

ذلك أنه رغم الخلافات، حول العديد من المسائل، فإن مشاكل عالمية عديدة، مثل الانتشار النووي والبيئة وأمن الطاقة وسخونة الأرض، تفرض تعاوناً عالمياً.

إنتقادات حادة لحجب جائزة البوليتزر للرواية فى أمريكا

نيويورك - أ ش أ

يبدو أن الجدل على الساحة الأدبية الأمريكية لن ينتهى قريبا بعد حجب جائزة البوليتزر للرواية هذا العام فيما انتقدت كاتبة من أهم الروائيات فى الولايات المتحدة قرار لجنة المحكمين بحجب الجائزة.

وتحت عنوان "ولايوجد فائز" ذكرت آن باتشيت فى صحيفة نيويورك تايمز أن مايجرى من مداولات داخل الغرف المغلقة حول حكم او قرار هو أمر يخص المحكمين وحدهم ولبقية البشر ان ينتظروا الحكم او القرار، معتبرة أن ذلك ينطبق على الجوائز الثقافية تماما كما ينطبق على جرائم القتل والإغتيال.

وأضافت باتشيت فى هذا الطرح الذى حقق أحد أعلى معدلات القراءة فى النيويورك تايمز: وهكذا عندما أعلنت لجنة المحكمين فى جوائز البوليتزر يوم الاثنين الماضى أن هناك ثلاثة أعمال وصلت للتصفيات النهائية فى جائزة فرع الرواية لكن اى عمل منها لم يقدر له أن يفوز كان لنا أن نستعين بتخميناتنا واستنتاجاتنا وحدها.

ومضت تقول:وبالنسبة لى فقد خلصت إلى استنتاجين:أولهما أن لجنة المحكمين لم تكن فى بداية الأمر قادرة على التوصل لاجماع او توافق حول العمل الذى ينبغى منحه الجائزة اما الاستنتاج الثانى فهو أنه فى نهاية الأمر رأت لجنة المحكمين أن ايا من الأعمال الثلاثة التى وصلت للمرحلة النهائية او غيرها من الروايات التى لم تصل لهذه المرحلة لم تكن كلها جديرة بجائزة بوليتزر ولاتستحقها.

واستطردت آن باتشيت: لكننى على ثقة من شىء واحد آلا وهو أن أغلب القراء الذين عرفوا ماجرى انتهوا إلى أن العام الأخير كان عام الفشل للابداع الروائى، وهو حكم بالغ القسوة بالنسبة لى كروائية ومؤلفة وصاحبة عمل تنافس على الجائزة

وتابعت قائلة: أفضل لى أن يفوز اى متسابق بصرف النظر عن شخصى بدلا من أن يكون الفشل هو الفائز الوحيد دون أن يكتب الفوز لأى منا.

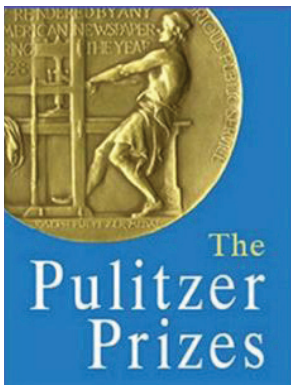

" نساء الثورة "..
الصورة الأخيرة لثورة ما تزال مستمرة

ترجمة/ عادل العامل

عندما تجمعت مئات النساء في عام ١٩٧٠ لحضور مؤتمر تحرير النساء الأول بالمملكة المتحدة، انفجرت حركة ظلت تحشد القوة لسنين إلى جنون من العمل الراديكالي الذي كان من المتوقع أن يحوّل الطريقة التي نفكر بها، إعمل و عش، وفقاً للكاتبة لكيرا كوكرين في عرضها لكتاب الغارديان، (Women of the Revolution).

و في الأربعين سنة التي أعقبت ذلك و حتى الآن، أحرزت حركة مساواة المرأة بالرجل انتصارات عديدة و تحملت إخفاقات، لكن ذلك لم يُضعف أبداً من تصميمها، و لا كانت باهتة للحظة واحدة. و قد تابعت صحيفة الغارديان تقدمها في كل مكان، من خلال المقابلات و المقالات لشخصيات بارزة، مؤرخة بحماسة، و فطنة، و غضب عاطفي في الغالب للمناقشات المحيطة بالفسق، و الدعارة، و التمثيل السياسي، و السلطة، و الأجر، و حقوق الأمومة و الأبوة، و حقوق الإجهاض، و الواجبات المنزلية، و العنف المنزلي. و هذه المقالات، في جوهرها، تطرح سؤالين أساسيين: مَن نحن؟ و مَن ينبغي أن نكون؟

و تجمع هذه المجموعة من المقالات معاً ـ للمرة الأولى ـ أفضل ما لدى الغارديان من كتابة بشأن مساواة المرأة بالرجل. و هي تتضمن محررة مجال النساء الرياديات بالصحيفة، ماري ستوت، التي تكتب عن مارغريت ثاتشر، رئيسة الوزراء البريطانية الأسبق، و بيتريكس كامبل عن الأميرة دايانا، و سوزان مور في مقابلتها كاميل باغليا، و مايا جاغي في مقابلتها أوبراه وينفري، الإعلامية التلفزيونية الأميركية المشهورة؛ و هناك جيل تويدي في مقالها المتعلق بلماذا تحتاج الناشطات في حركة المساواة لأن تكونن عاليات الصوت و غاضبات، و كذلك بولي توينبي عن العنف ضد النساء، و هناه Hannah بول عن النساء السود و السلطة السياسية، و أندريا بوركين التي تكتب بمقدرة مثيرة عن الفضيحة الجنسية لبيل كلنتون، الرئيس الأميركي الأسبق.

و يمكن القول إن هذه المجموعة من المقالات، التي تتسم بالحيوية، و الإثارة، و التفكير العميق، و الهزل، هي المرشد الأساسي إلى التفكير و الكتابة الخاصين بحركة المساواة على مدى الـ ٤٠ سنة الماضية، و تلك هي الصورة الأخيرة لثورة مستمرة.

عن/ *The Guardian Bookshop*

مؤلفة "هاري بوتر" تكشف بعض التفاصيل حول روايتها الجديدة

لوس أنجليس/ أ.ف.ب

كشفت الروائية البريطانية جيه كيه رولينج، صاحبة سلسلة "هاري بوتر" الشهيرة، اليوم الخميس عن تفاصيل روايتها الجديدة المقرر أن تصدر في منتصف أيلول/سبتمبر المقبل.

وقالت رولينج، التي حققت سلسلة رواياتها "هاري بوتر" أفضل مبيعات، في تعليق على موقعها الإلكتروني إن روايتها الجديدة "ذا كاجوال فيكانسي" (مقعد شاغر)، وهي أول رواية تكتبها للكبار، تركز على الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تقسم بلدة باجفورد الإنجليزية التي تبدو هادئة.

كما تركز الرواية، التي توصف بأنها "نوع من الكوميديا السوداء، وتحفز (القارئ) على التأمل والتفكير، وتزخر صفحاتها بالمفاجآت"، على الصراع الذي اندلع بعد الوفاة المفاجئة لعضو يحظى بالاحترام في المجلس المحلي.

وأضافت الكاتبة البريطانية في تعليقها: "الأغنياء في حرب مع الفقراء، والمراهقون في حرب مع آبائهم، والزوجات في حرب مع أزواجهن، والمعلمون في حرب مع تلاميذهم... فبلدة باجفورد ليست كما تبدو للوهلة الأولى".

غي دو موباسان

غي دو موباسان، أحد أشهر الأدباء الفرنسيين في تاريخ فرنسا الحديث. وإذا كان قد كتب الكثير عن أعماله وعن سيرة حياته، فإن الكاتبة الإنجليزية مارلو جونستون، تقدم «سيرة حياة موباسان»، بأكمل صورة ممكنة منذ ولادته وطفولته في بلدة «باسّي»، حيث توفي وهو في الثالثة والأربعين من العمر.

وتجدر الإشارة بداية الى أن عدد صفحات هذه السيرة يزيد على الـ ١٣٠٠ صفحة. وكانت المؤلفة قد كرّست أبحاثها، كما تشير، منذ سنوات التسعينات من القرن الماضي، للتنقيب في سيرة حياة دو موباسان، وفي مسار حياته.

وتشير أيضا الى أن اهتمامها بهذا الكاتب، جاء متأخرا، إذ عادت عندما كانت في الثامنة والأربعين، من عمرها، إلى الدراسة الجامعية، للتعمّق في أعامل من تسميهم بـ«الكتّاب الواقعيين». وتؤكد أن ما دفعها نحو موباسان بالتحديد هو بساطة أسلوبه وجلاء الملاحظة لديه وتعاطفه مع الجنس الإنساني.

ولكن هذه الصفات لم تمنع المؤلفة من القول ان موباسان ليس مفهوما بشكل جيد، إذ هناك الكثير من التناقضات فيما قيل عنه، والكثير من الأساطير التي جرى نسجها حول شخصيته.

ومن هنا بالتحديد، قررت أن تقوم بدور المخبر السري، الساعي إلى جمع أكبر قدر من المعلومات، عن موباسان. وتقول في هذا الخصوص: «بمقدار ما تعمّقت في البحث، كنت أجد المزيد».

وأما المنجم الأكبر للمعلومات فقد وجدته في مراسلاته التي وصل عددها إلى الـ٨٠٠ رسالة. وبهذا المعنى أرادت المؤلفة أن تبحث عن المعلومات حوله، من المصدر، أي من موباسان نفسه

ابتسم من فضلك.. أنت في (خميلة الأجنة)

علي عبد الأمير صالح كاتب متعدد المواهب، فهو سارد ومترجم وناقد تشكيلي وهو أيضاً طبيب أسنان حاذق من مواليد الكوت عام ١٩٥٥. وبدلا من أن تشتته هذه الاهتمامات التي يجمعها من جهتي القلب والعقل معا، فقد صبها في مهجة واحدة هي نزعة التأمل والاكتشاف والتقصي ليخرج علينا بأكثر من رائعة قصصية وروائية مؤلفة أو مترجمة. بدأ يكتب ويترجم منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي، حيث ترجم أعمالاً مهمة للكاتب الألماني غونتر غراس، كرواية (طبل الصفيح) و(قط وفأر)، كما كانت (حفلة القنبلة) للكاتب البريطاني غراهام غرين هي أول رواية يترجمها إلى العربية وكان ذلك في العام ١٩٨٨.

ميسلون هادي

أما كتابة الرواية، فيقول عنها، في أحد الحوارات التي أُجريت معه: "بدأت بها العام ١٩٩٦ بعد ترجمتي لخمس روايات عالمية..... يومذاك أحسست أنني مؤهل لكتابة الرواية سيما أن خزيناً من التجارب والقراءات والترجمات ساعدتني كثيراً في خوض المغامرة الروائية..... كنت على وشك الانتهاء من ترجمة (طبل من صفيح) حين بدأتُ بكتابة روايتي الأولى (خميلة الاجنة)، إلا إنني لم انته من كتابتها إلا في مايس ٢٠٠١.. وبعد ذلك بسنة وأربعة شهور بعثتها بالبريد إلى دمشق.. ربما هي الآن منشورة.. لكنني لا أعلم.. هذه هي إحدى الكوارث التي حلت بنا".

والحاصل أن تلك الرواية التي أصبحت بين أيدينا الآن، قد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت في العام ٢٠٠٨ مما يعني أنها لم تصل إلى هدفها في دمشق ولم يتحقق نشرها إلا بعد سبع سنوات في دار نشر أخرى غير تلك التي أرسلت إليها على الأرجح.. وهذه فعلاً مفارقة مؤلمة من مفارقات ظروف نشر تلك الرواية. أما تزامن كتابتها مع ترجمة الكاتب لرواية (طبل الصفيح) فهي مفارقة أخرى سنتحدث عنها بعد قليل.

يتتبع علي عبد الامير صالح في هذه الرواية حكاية بطله العراقي (سوادي حمدان) مبتدئاً من طفولته المبكرة مع جدته (فضة) القابلة زوجة مفرغ السفن التي تصل الكوت محملة بالغلال والبضائع، وهي التي أورثت (سوادي) هوسه بالمفاتيح والحبال السرية. يعيش سوادي مع جدته وأمه بائعة الخل وخالاته في عمارة ذات طبقات.. وفي سرداب المبنى السكني يقيم أبوه الذي يصنع التوابيت بعد أن أعتزل العمل السياسي.. "جدته في الأعلى تجر الاطفال الى العالم وأبوه في الأسفل يهيّيء لهم النعوش" ص٢٥... وهناك أيضا طبقة علوية في المبنى لعذراء عشيقة حمدان التي تحولت الى زوجته فيما بعد.. ومن خلال النجار (حمدان أبو سوادي) سيعزف الراوي على سيمفونية الخشب الذي لا يسمع ولا يتكلم.. ولكنه يلخص فلسفة حياة بأكملها حينما يتحول المهد إلى تابوت ما أن يضع النجار الغطاء فوقه.. وليس أكثر من الروائح والأصوات وأجواء المكان العراقي، قدرة في الفصول الأولى من الرواية، على إثارة وانبعاث الرسائل الحسية، حيث يستكشف الروائي، بحذق شديد، عالم النساء داخل البيوت، ويصف مساحقيهن وملابسهن وأهواءهن ولا ينسى أيضاً أن يُملي علينا طريقة عمل طبق التبولة.. كما يصف لنا أول يوم دراسي له في الصف الأول (ب) وأول حرف كتبه في حياته عندما علمته خالته (هند) كيف يكتب حرف الهاء وهي تقول له: "ألا يشبه بطن امرأة حامل وبداخله جنين"؟

هناك أيضاً خبرة الروائي بوصفه طبيباً والتي تجعله ينتبه لتفاصيل كثيرة يتعبقها بمهارة بالغة فيعن له التوسع في الكتابة عن عوالم الحمل والولادة والوشم وقص القلفات واستعمال المساحيق والمطهرات بعد الختان أو عند قص اللوزتين أو ظهور الدمامل.. وليس هذا ما يميز الرواية فحسب، ولكن ما يجعلها أكثر تميزاً، بالإضافة إلى إصابة هذا العنصر الحسي من الحياة إصابة بليغة، هو إضفاء الطلاقة على الموضوع المحلي وربطه ربطاً يبدو عفوياً وذكياً بمتغيرات العالم الخارجي، ولنضرب مثلاً على ذلك بتصالح زوجتي حمدان في الصفحة ٧١: "الزوجتان تتصالحان..الحرب الباردة بين الزوجتين توشك على الانتهاء.. أما على صعيد السياسة الدولية فكانت ما تزال متأزمة بسبب أزمة الصواريخ الكوبية، أو أزمة خليج الخنازير، كما تسمى عادة."

بالنسبة لـ(سوادي) فإن رحلته مع قافلة الألم بدأت بعد أن هرب ذات يوم من الجيش إلى ماخور في البصرة، وبدلاً من إعدامه رمياً بالرصاص، فإنهم يحوّلونه الى مهرج مسخ لتسلية العسكر مع الغجر في سيرك.. ثم يمر الكاتب على الحرب بطريقة فيها تهويل رمزي مقصود حيث تنشأ لـ(سوداي) حدبتان، واحدة في صدره والأخرى في ظهره، لنصبح أمام حدث غرائبي انكتب بطريقة لا تتلاءم مع واقعية الرواية ونسيجها المحبوك قبل ذلك. وحتى عندما نعرف في الفصل التاسع من الرواية أن حالته نادرة وقد أثارت جدلاً بين الأطباء بل أصبحت حقلاً للتجارب، فإن تلك الإصابة تبقى غير مقنعة بدون أن يكون هناك سبب مقنع لها. سيحدث هذا الخرق أيضاً مع خالته (هند) التي تتحول إلى عارضة أزياء وتسافر إلى باريس ولبنان بطريقة غير مقنعة ولا تسبب القلق أو الفزع لأي فرد من العائلة. وأيضاً لا يثار هذا القلق أحياناً من تصرفات شخصيات أخرى كـ(الدكتور عباس) أبو الفالات و(غرنوقة) الطاهية و(زرياب) عازف الكمان و(ريسان وزير الطماطة).. بينما هناك شخصيات قد رسمها صالح بعناية جميلة كـ(فضة) و(حمدان) و(سعدون) ساعي البريد الذي يطوف بدراجته الهوائية المحملة بالرسائل فيستقبله الناس بالكراهية والعبوس لأنه لم يعد يحمل سوى بلاغات الذين هرستهم مطحنة الحرب. الحبال السرية أيضاً ستتقطع في مشهد مهول يصف سقوط صاروخ في سوق شعبي، حيث يخرج جنين زكية من بطن أمه إلى الفضاء مقرراً الانفصال عن العالم بأسره:

"أفترشوا أرض الساحة التي عمتها فوضى تامة، وسيطر عليها اضطراب لا مثيل له.. لم يرقدوا هناك بوحدة كاملة، بل طارت أعضاؤهم، أرجلهم، أذرعهم، رؤوسهم، وتمزقت أشلاء هنا وهناك.. صوت المغني لم يزل يرن في الفضاء (شلك عليّه يا زمن وشرايد)، إنما لم يرد عليه الزمن ولا أحد.. لم يجبه أحد" – ص١٨٠.

بعد انتهاء الحرب ينتهي عمل سوادي في السيرك وينال هوية عريف متقاعد ويقرر أن يقيم في بغداد ويعمل فيها. يتعرف هناك على بائع النكات، هذا القزم الفظ الذي لا يبتسم أبداً، ولكنه يبيع النكتة بخمسة وعشرين ديناراً، وبوسع الناس أن يروه في كل زقاق وشارع من شوارع الوزيرية والأعظمية.. نكات موضوعة على شكل ورق مبروم في خانات بسطة القزم ولكنها تلخص عصراً بأكمله عندما تسخر من شح البصل وثقب الاوزون والنعجة دولي وحبوب الهلوسة وأغاني الفيديو كلب.....إلخ. أرصفة بغداد ستلخص هي الأخرى عصراً بأكمله عندما تقول الرواية:

"إلى الأرصفة جاء بائعو المسبحات وبائعو العطور المعبأة في كاريولات تخدير الاسنان.. إلى الأرصفة جاء الغجر الذين تغنوا قبلاً بأمجاد العسكر وحروبهم الرعناء.... إلى الارصفة جاء الرجل الخفي السابق وشرع يبيع النكات المبرومة كالاوموليت.. إلى الارصفة جاءت بائعات الاعشاب الطبية.. اليانسون والزعتر وجوزة الطيب والزعفران والبابونج والحناء" – ص ٢٤٤.

يصبح (سوادي) الآن في حال أخرى.. تنقطع صلته بحياته الماضية ويُسدّل الستار على فصلين مهمين من حياته، فصل دراسته الجامعية في بغداد وفصل الجندية الذي دام عشرة أعوام.. ولكن أين عائلته؟.. أين جدته فضة وخالاته وأخواله وأمه بائعة الخل؟.. وأين أبوه صانع التوابيت؟.. ينقطع الراوي عن تفاصيل هذا العالم البيتوتي الجميل، وتمضي الفصول مقطوعة الصلة بين (سوادي) وعائلته إلى أن ينتهي به المطاف ببيع الكتب على رصيف في شارع المتنبي ليتعرف بعد ذلك على شاب يجيء ليطبع ديوانه الأول في مكتب استنساخ الشاعر أحمد الشيخ علي، فيشفق عليه سوادي ويأخذه معه إلى ملجأ الفقراء الذي يقيم فيه، وهناك سيعرفنا الراوي على هذا الشاب باسمه الحقيقي، فهو الشاعر عقيل علي، وقبل ذلك يذكر الراوي أدباء آخرين بأسمائهم الحقيقية.. وهناك، في الملجأ كما على الجدران والأرصفة، ثمة شعارات تلخص حقبة من تاريخ العراق: "كل شيء من أجل المعركة".. "أمّمنا صمدنا فانتصرنا".. "النفط لنا".. "سنقاتل حتى آخر قطرة دم في عروقنا".. إلخ.

يتعرف سوادي في الملجأ على نزلاء آخرين.. كـ(غرنوقة) الطاهية التي تدفع عربات الطعام، وطبيب الأسنان (توب توينتي) وقردته (سومة) التي ستصبح لاحقاً أنيسة (سوادي) الوحيدة.. ولكن بعد موت (سومة) بتسعة شهور سيأتي ضيف آخر إلى الملجأ وهو (الكناني) الذي قرر التحول من السياسة الى الأدب والتخلص من شقاء عزلته بكتابة ثلاثية، هي المشروع الوحيد الذي يتبقى له بعد حياة بائسة.. وهنا يقرر (الكناني) كتابة حكاية (سوادي حمدان) صديق طفولته وبطل روايتنا هذه، وهنا أيضاً يتمنى القارئ أن يكون صاحب هذه الثلاثية هو الراوي المفترض لـ(خميلة الأجنة)، ولكن الراوي يظل يخاطبنا بضمير الشخص الثاني دون أن يفصح في خاتمة المطاف عن نفسه أو نعرف من يكون.. وكان من الممكن، بعد أن ينهمك (سوادي) بقراءة ثلاثية (الكناني)، أن تكون هذه القراءة بعد فترة طويلة من نزوله بالملجأ، يكون فيها (الكناني) قد أضاف حكاية (سوادي) إلى ثلاثيته بحيث تكون بداية الثلاثية هي بداية الفصل الأول للرواية. ولكن هذا لم يحدث مما جعل شخصية (الكناني) فائضة عن حاجة الرواية. والأمر نفسه ينطبق على (غرنوقة) التي كانت شخصية غير مؤثرة بالقياس إلى الخادمة (حواء) التي كان دورها في حياة البطل مؤثراً بالرغم من قصره.. وحتى عندما تنتقل عدوى الكتابة إلى (سوادي) ويقرر بعد زيارته المأساوية لخميلة الأجنة أن يعبر عن احتجاجه ضد هذا العالم الظالم بالكتابة، فإن هذا لم يحقق لنا أمنية العثور على شخصية الراوي.

عنوان الرواية متأت من هذه الحديقة التي أطلق عليها هذا الاسم الشاعري الجميل.. (خميلة الأجنة).. وهي خميلة تنطوي على مفارقة جهنمية كونها تضم تماثيل الأجنة الرافضين للحياة والهاربين منها إلى المكوث في الوضع الجنيني الذي يعني الاطمئنان والشعور بالراحة والأمان. وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر يوم آذاري سياتي طبيب الأسنان (توب توينتي) ويصحب (سوادي) و(الكناني) اليها فيتفرجون على تماثيل أجنة قانطة مغمضة متكورة على نفسها وعلى الحبال الممتدة بينها في كل نصب حجري أو برونزي.. هناك يشاهدون مسحات الإحباط على وجوه ناعمة وهادئة وشاحبة وباكية وماكثة في تلك الحديقة إلى الأبد، وكأنها تقدم صورة بليغة لمأساة من مآسي العصر، وتعيدنا إلى شغف البطل التراجيدي بالحبال السرية، حيث يقول الراوي "ألا تذكرك يا عزيزي بالحبال السرية؟ لماذا ننسى حبالنا السرية حال مجيئنا إلى الدنيا؟ ولماذا لا يحفظها لنا أهلنا طالما هي ملكنا لنا وحدنا؟" – ص٣٠٦.

حكاية علي عبد الأمير صالح عن (سوادي حمدان) تتحدث عن رؤيا تختلط فيها الواقعية بالسحرية.. كعمله مثلاً مهرجاً في السيرك خلال الحرب، وظهور حدبتيه بشكل مفاجئ، أو ما يحدث في حياته من أهوال تحمل الدلالات الرمزية لمحنة العراق بأكمله. في الحقيقة لقد اخترقت الفنطازيات النسيج الواقعي للرواية وكادت أن تخلخله قليلاً، وهذه هي المفارقة الثانية التي أشرت لها في المبتدأ، حيث عرفنا أن كتابة الرواية تزامنت مع الانتهاء من ترجمة (طبل الصفيح)، وكانت ظلال الثانية واضحة على الأولى من خلال غرائبية شخصية (سوادي) وشخصيات أخرى كالقزم بائع النكات المبرومة وأيضاً (غرنوقه) التي يشخب حليبها على كل شيء في ملجأ الفقراء. وبقليل من تنظيم العلاقة بين الفانتازيا والواقع كان يمكن اختزال بعض الشخصيات غير المؤثرة أو الاستطرادات التي شكلت عبئاً على المتن، بالرغم من جمالية اللغة وحسها الساخر.. هذا لا يمنع من القول بأن هذه الرواية المتميزة تضيف إلى الرصيد الروائي العراقي رقماً صعباً اسمه (خميلة الأجنة)، تلك الحديقة الجهنمية المرعبة التي ترمز إلى الخراب وتمثل أقسى درجات الهروب من الحياة بينما، فضائيات العالم تطارد (سوادي العراقي) وتقول له: ابتسم من فضلك.

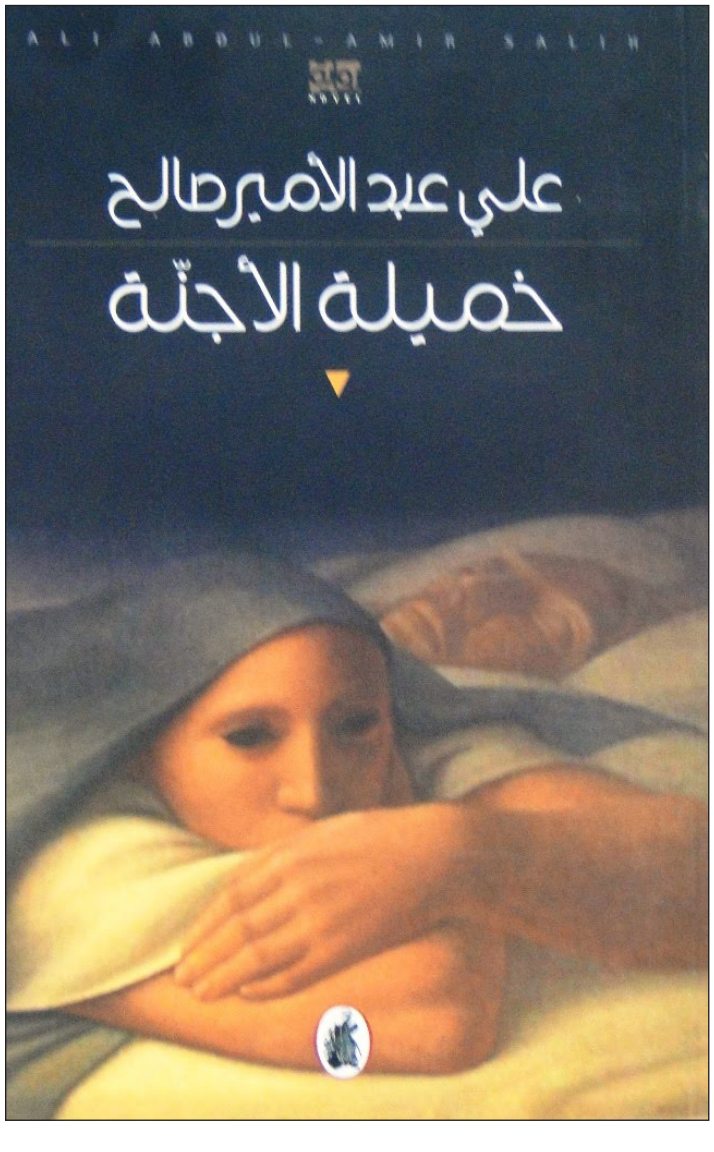

موضوع الغلاف

تاريخ صناعة الجمال العالمية

الجمال المتخيَّل

تشكّل شركات الصناعات العمالة في ميدان الجمال والتجميل، أحد أهم النشاطات الاقتصادية في عالم اليوم. والأستاذ في جامعة هارفارد جيوفراي جونز، متخصص بالتجارة العالمية. وقدّم سابقا، كتابا عن تاريخها، كما كتب الكثير عن الشركات متعددة الجنسيات، وخاصّة من وجهات النظر المتعلّقة بالمنتجات الاستهلاكية. وهو يكرّس كتابه الأخير لـ "تاريخ صناعة الجمال العالمية"، باعتبارها تعبّر عن ما يسميه "الجمال المتخيّل"، كما يقول العنوان.

يناقش المؤلف،مفهوم الجمال على أنّه نتاج إرادة جماعية لمجتمع استهلاكي، وبالتالي يعتبره بمثابة بناء اجتماعي له تاريخيته. وهو ينطلق من اعتبار أن المنطق التجاري للجمال يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر، مع انتشار الصورة التجارية، وبالتالي بروز صناعة التجميل الحديثة. وبالمقابل يشرح المؤلف أن الطبيعة البشرية تحبّ الجمال.

وجميع المجتمعات الإنسانية منذ المصريين القدماء على الأقل، استخدم منتجات التجميل من أجل زيادة جاذبية من يستخدمها. ولكن من المعروف أن معايير ونماذج الجمال تغيّرت وتنوّعت كثيرا، عبر الحقب والحضارات. أن صناعة التجميل بالمعنى السائد اليوم، ترتبط مع البلدان الغربية، ومع الإنسان الأبيض والنساء عموما.

ويسرد المؤلف العديد من الوقائع والأحداث الخاصّة بسيرة بعض الأشخاص الذين كانوا وراء أكبر الماركات العالمية في مجال الصناعات الجمالية، مثل "أفون" و"لوريال" و"كوتي"، وغيرها، إذ إن منتجات هذه الماركات، غدت تشكل بعض مفردات الثقافة العالمية السائدة، وهي التي تقوم بمهمّة تخيّل الجمال وتقديم صورته لنا، من خلال الموضة.

ومن الأسماء التي تتردد في تحليل المؤلف فرانسوا كوتي، الذي يعتبره عبقرية إبداعية، في مراحل تكوين الصناعات التجميلية في مطلع القرن العشرين.

ويبيّن المؤلف كيف قامت أجيال متعاقبة من أرباب الشركات، بتأسيس عدد من الماركات التي اكتسبت شهرة عالمية، أسست بدورها، لمفاهيم شائعة في الجمال. كما قاموا بالتوازي، بإنشاء المنظمات المهنية الضرورية من أجل تأمين تسويق تلك الماركات. ومن ثم جرت عملية تعميم استخدام منتجات التجميل على شرائح اجتماعية واسعة، بحيث لم تعد تقتصر على النخبة؛ وهذا ما يسمّيه المؤلف، بتبنّي ديمقراطية الوصول إلى منتجات الجمال.

ويشرح المؤلف أن الجمال يبدو صناعة من السهل الولوج إلى أسرارها، ولكن من الصعب النجاح فيها. وسهولتها لكونها لا تحتاج إلى رأس مال كبير نسبيا. كما لا تستدعي معارف تكنولوجية معمّقة. ولكن المهم في هذا الميدان، هو امتلاك الموهبة والمخيّلة الإبداعية كشرط للنجاح.

ومن الصعب في هذا المجال أن تضمن الشركات الأكبر في العالم، والتي يديرها خبراء مدرّبون أكفّاء، نجاح أي منتج جديد. وتدل التقديرات المقدّمة أن مصير ٩٠ بالمائة من العطور الجديدة التي يتم إطلاقها، هو الفشل.

وأمّا الشركات الجديدة فإنها تواجه تحديات كبرى، ليس أقلّها صعوبة الوصول إلى المستهلكين والدخول في "كواليس" شبكات التوزيع. والنجاح يتطلّب بالضرورة، امتلاك المواهب الخلاّقة والكفاءات في ميدان التسويق، والقدرة على فهم أنماط الاستهلاك السائدة في السوق المستهدَفة، والاستجابة السريعة لما يفضله المستهلكون.ولا بدّ في جميع الحالات، من العمل الدؤوب، والكثير من الحظ للنجاح.

وتمثّل هذه الصناعة وما يدور في فلكها ويتعلّق بها، أحد فروع النشاط الاقتصادي العالمي الهامّة. وهذا ما يدلّ عليه رقم أعمالها التجارية السنوية، والذي يصل إلى ٣٣٠ مليار دولارا. واستثمار الآلاف من أصحاب المشاريع فيها، في العديد من بلدان العالم، وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان والبرازيل. وفيما يتجاوز هذه البلدان، ففي جميعها تغلغلت فكرة أن تكون المرأة جميلة، إلى أذهان نساء والرجال، بحيث انها أثّرت على مفاهيمنا للجمال.

عن الجزيرة نت

الكتاب: الجمال المتخيّل

تاريخ صناعة التجميل العالمية

تأليف: جيوفراي جونز

العـــراق وتـــنـــافـــس دول الـــجـــوار

اسم الكتاب: العراق و دول الجوار و الولايات المتحدة
المؤلفون: هنري باركي و سكوت لازنسكي و فيبي مار
ترجمة: عبدالخالق علي
الناشر: USIP

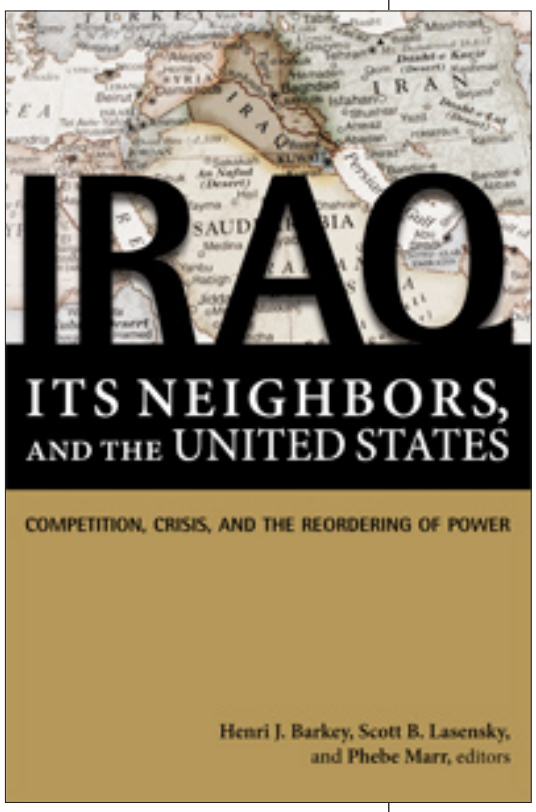

صدر مؤخرا عن مطبعة يو اس آي بي كتاب يحمل عنوان (العراق و دول الجوار و الولايات المتحدة) يتناول فيه المؤلفون التنافس و الازمة و اعادة تنظيم السلطة في العراق.
على مدى عقود كانت قوة العراق و طموحاته و عدائيته مصدرا لعدم الاستقرار في المنطقة، حيث قام صدام حسين بغزو اثنتين من دول الجوار (ايران و الكويت)، بالاضافة الى اضطهاده لابناء شعبه. اما اليوم، و مع ان العراق يمارس تحولا الى مجتمع اكثر انفتاحا وديمقراطية، فقد اصبح بلدا مقسّما مع وجود سياسة معارضة شديدة تفتح الباب واسعا امام التنافس و التدخل الاقليمي.
يناقش الكتاب كيف ان النظام السياسي الناشىء في العراق يؤثر سلبا على علاقاته المعقدة مع الدول المجاورة له و مع الولايات المتحدة، و يصور اقليما غير متوازن تؤطره التوترات القديمة و الجديدة، ويعاني من مأزق العمل الجماعي الكلاسيكي، و يثير القلق على مستقبل العراق السياسي فضلا عن تناوله الدور الاميركي في الاقليم. كل ذلك يشير الى المتاعب المستقبلية و غياب جهود تعزيز التعاون الاقليمي.
في هذا الكتاب، يراجع العلماء و الخبراء المشهود لهم علاقات العراق الثنائية مع تركيا، ايران، السعودية، دول الخليج العربية، سوريا والاردن، ويستطلع كيف ان باستطاعة هذه الدول ان تساعد في تحول العراق الى بلد آمن مستقر.
انطلاقا من دراسة فريدة استغرقت عدة سنوات و من مبادرة حوار يرعاها المعهد الاميركي للسلام، فان الكتاب يبحث في علاقات الولايات المتحدة مع العراق و في مصالحه الستراتيجية طويلة الامد فيه. يقدم الكتاب توصيات تتعلق بامكانية مساعدة الولايات المتحدة في تقوية العراق و تنميته.
يعمل هنري باركي استاذا للعلاقات الدولية و رئيسا لنفس القسم في جامعة ليهاي، و سبق ان عمل عضوا في كادر تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الاميركية (١٩٩٨ – ٢٠٠٠). له اربعة مؤلفات آخرها " مسألة اكراد تركيا "، و كتب مؤخرا " المطاردة التي لا تنتهي ": تحسين العلاقات الاميركية – التركية، بالاضافة الى كتاب " مطلوب اصدقاء ": تركيا و الولايات المتحدة بعد احداث سبتمبر، و " قبرص: الازمة المتوقعة "، و " تركيا و العراق: أخطار و آفاق الجوار ". كما انه شارك في تاليف " التفاوض حول السلام العربي – الاسرائيلي ".
اما سكوت لازنسكي فانه مسؤول برنامج في مركز ادارة الصراع في المعهد و يدير مبادرة العراق و دول الجوار.

عن: السياسة الخارجية (فورن افيرز)

اضاءات عراقية.. لرؤية عن عالم جديد

مؤمل محمود

يحظى مفهوم الموت،كبوابة للمفهوم البشري،على اجماع عام من الدين والفلسفة وكافة مجالات المعرفة البشرية بحسب ما امكن المؤلف تلخيصه في بحثه حين شغل الحضارات البشرية السابقة وطبعها بالإنسانية التي كانت تأمل في تغيير الجوهر البشري الى جوهر جديد مجهول الملامح تماما بالرغم من تأكيدات قادة الفكر من كل العصور الذين فرقوا بامتياز بين البشرية كوجود وبين الإنسانية كحلم، كان اجماعا ملفتا لنا يجد في تلخيصه وتقديمه هنا، جهدا مفيدا يعبر به عن مساهمة تحتفي بكافة الابداعات التي تشكل عالم الانسانية في تجاوز للأثر السلبي الناتج عن عبارة المفكر الفرنسي (ديكارات) – انا افكر إذن انا موجود – حين قسم الفكر الى علماني وديني،ونرى البديل في منجز الفلسفة الحديثة على يد الالماني (هيدغر) التي تلخصها عبارته – انا موجود إذن انا زائل – التي تربط بين الوجود الحضاري للانسان والموت،كبوابة للخلود، حيث نراه تصحيحا، تأخرنا كثيرا في اعتباره مرجعية عامة.

الكتاب صادر عن دار المواهب للطباعة والتصميم – النجف الأشرف، وهذه المقدمة كتبها المؤلف عبدالاله سامي محمود، والكتاب يتكون من ٢١١صفحة.
تم تقسيم البحث الى ثلاثة عشر فصلا موزعة في إضاءتين،الاضاءة الاولى التي تتصدرها عبارة الفرنسي (جياكوميتي) الذي يشبه الفنان الاصيل مثل كريستوفر كولومبس – المستكشف الشهير – (الذي يجد طريقا جديدا ويكتشف في نهايته عالما جديدا) وهي تتضمن مدخلا تمهيديا يحتوي على موضوعات قصصية من القرآن الكريم ومن التراجيديات الإغريقية ثم فصل ثاني عن الليالي العربية بعنوان – رحلة حكايات الف ليلة وليلة بين الشرق والغرب – وفصل ثالث عن إبداع الوسي (فيدور دستويفسكي) بعنوان – السر الأبدي – وفصل رابع عن الوسي (أنطوان تشيخوف) بعنوان – ماهو الأدب؟ – وفصل ختامي بعنوان – الغريب – عن المفكر الفرنسي (البير كامو) ثم فصلين سادس وسابع كملحقين مترجمين عن اعمال الفنان التشكيلي الأمريكي (جاكسون بولوك) والفنان الأسباني (خوان ميرو) تتمثل الإضاءة الثانية في الفصول من الثامن الى الحادي عشر هي – الطريق الى ارض السواد – المتضمن على كشف مواقع بعض البلدات – وفصل عن الوزير (ابن العلقمي)و(الازدواج العراقي)
وفصل عن الرومي الشهير كمعمار (سنمار) حيث نحاول في هذه الفصول الكشف عن جذور الثقافة العراقية قبل الاسلام. والفصل الثاني عشر عن بلدة (طويرج)التي ظهرت في اواسط القرن التاسع عشر الميلادي كنتيجة عرضية لفشل مشروع إيصال مياه نهر الفرات الى مدينة النجف المقدسة،اما الفصل الاخير الثالث عشر فكان ترجمة لرحلة المستشرقة الالمانية(سيكريد كاله) الى الوركاء التاريخية حيث قسمت رحلتها الى ثلاثة عشر فصلا كأنها تمثل بذلك صرحا شبيها بالزقورة في أور المبنية من تكوينات طينية بشكل صفوف الطين – كما الحقت بالكتاب خاتمة بعنوان (البندول) تمثل خلاصة مهنية وبحثية.

يقدم المجلد الثاني من سيرة الحياة الذاتية للأديب الألماني غونتر غراس الحاصل على جائزة نوبل للآداب، والذي صدر حديثا، بعنوان «الصندوق»، لمحات من حياته الشخصية، حيث نشرته دار «هارفل سيكر» اللندنية، مترجما إلى الانجليزية. ويشكل هذا المجلد جزءاً من ثلاثية استغرق غراس في كتابتها مدة سبع سنوات. وكان الجزء الثالث من هذه الثلاثية الذي جاء تحت عنوان «كلمات غريمز» حيث يمزج بين مذكراته الشخصية وبين معجم «غريمز»، وقد ظهر إلى النور، بالألمانية، في شهر أغسطس الماضي. وأدى نشر هذه الأعمال إلى إثارة الحديث عن دور غراس في صفوف النازية التي يقول عنها إنه لم يقدم عليها بملء إرادته، لافتاً إلى أنه أرغم، شأن ألوف آخرين، على الالتحاق بفرقة «إس إس» العسكرية، التي كانت تعرف باسم «قوات الصاعقة» الألمانية.

غونتر غراس.. ثمانيني يفيض بالكتابة

يتذكر غونتر غراس الضجة التي أثيرت عندما صدرت روايته «تقشير البصل» التي كانت تحمل رؤية تخيلية لمذكراته الشخصية أيضا. كما يتذكر مسألة انضمامه إلى فرقة «إس إس»، في مطلع شبابه، وأداءه قسم الولاء لها قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو ما فجر أكبر عاصفة من الجدل تعرض لها على مدى نصف قرن. لكنه يقول إنه اعتاد على ذلك الآن. ويضيف: «ما أفعله أحيانا -على الأقل في ألمانيا- يقابل بحملات جارحة. وأنا دائما أتساءل: هل أتجاهل تلك الحملات وأصبح قليل الحس، أم أتعرض لها وتجرحني؟ وقد قررت أن أتركها تجرحني، لأنني لو أصبحت قليل الحس، فلن أشعر بأي شيء آخر، بعد ذلك». وقد عرضت مسألة انضمام غراس إلى فرقة «إس إس» العسكرية، في الصحافة الألمانية في العام ٢٠٠٦، على أنها كشف صادم، رغم أنه تحدث عنها بنفسه في الستينات، حيث لم ينشغل أحد بهذه القصة في ذلك الوقت. وكان ذلك في عهد تنكر للماضي وسط «المعجزة الاقتصادية» الألمانية التي أدى نسيانها إلى هجوم حاد من جانب غراس وكتاب آخرين، مثل هنريتش بول وهانز ماجنوس إنزنسبرجر ومارك واسلر، قبل أن ينعكس اتجاه الرأي مرة أخرى، في ظل محاكمات أوشفيتز واحتجاجات الطلبة في العلم ١٩٦٨. وكتب غراس في روايته «تقشير البصل»: «رفضت الانضمام إلى فرقة «إس إس» التي كانت تعرف اختصارا باسم (الحرفين المزدوجين)». كما يقول إنه طالما أقر بعضويته في منظمة شباب هتلر، وإنه فشل في الانضمام إلى وحدات الغواصات، وهو في الخامسة عشرة، وإنه تم تجنيده في سلاح المدفعية، في سن السادسة عشرة، قبل أن يصاب، من دون أن يطلق طلقة واحدة. ولكنه كفرد من «جيل أطفال المدارس» المحمل بالجرائم، التي لم يعلم بها إلا عندما أصبح أسير حرب لدى الأميركيين، كتب يقول: «ما كنت أقبله بغرور الشباب الأحمق، صرت أريد إخفاءه بعد الحرب بإحساس لا يزول بالخزي». وكون الأمر استغرق ٦٠ عاماً لكي يتعامل غراس مع مسألة مشاركته في فرقة «إس إس» في أعماله، يعكس صعوبة المهمة التي اضطلع بها. وكما يظهر من مجموعة أعمال غراس فإنه لا يمكن التصالح مع الماضي على الإطلاق، إذ إنه يلح على الذهن من وقت لآخر، بإحساس المسؤولية والذنب، من النوع الذي «يتجسد في الأحلام».

أقل خطورة

وحول نقطة إذا كان غراس سيتصرف بشكل مختلف، لو كان وجد ظروفا أخرى، يقول: «كنت سأكتب مذكراتي الشخصية في وقت أبكر من ذلك.. لقد صور الأمر وكأنني أدلي باعتراف مليء بالأكاذيب. أنا لم أتطوع بالانضمام إلى تلك الفرقة، ولكن تم تجنيدي إجبارياً مثل الألوف من أبناء جيلي. ولم أكن أعلم وقتها أنها وحدة إجرامية. كنت أعتقد بأنها وحدة متميزة فقط». ويعتبر غراس أن انضمامه لتلك القوة، أقل خطورة من الأفكار التي كان يعتنقها في شبابه، والتي قضى معظم حياته في التعامل معها والعمل على كتابتها في شكل روايات وأشعار ودراما ومقالات ومذكرات. ويقول بهذا الشأن: «لقد كبرت في جيل عاصر الإشتراكية الوطنية، وكانت عيونه مغماة وضُلل الطريق.. وسمح لنفسه بأن يضل الطريق». ويتابع: «بعد العام ١٩٤٥ مباشرة، بينما كان الكثيرون يفكرون بأثر رجعي معتبرين أنفسهم أعضاء في المقاومة الألمانية، قلت: (لا. حتى النهاية). لقد آمنت بحمق بالنصر النهائي، لقد تحطمت عندما استسلم الألمان. ولم أخف ذلك أبدا. كل ما فعلته عبرت عنه بعد الحرب». ورغم الهجوم الذي سببته رواية «عملية غراس» وما جلبته عليه من تشكيك في أخلاقياته، فلم يدع غراس على الإطلاق أنه يمثل ضمير ألمانيا. ويقول في هذا الخصوص: «لا أحد يستطيع أن يدعي أنه يمثل ضمير بلد بأكمله. هذا حمق». وبعد اتهامه بالنفاق لمهاجمته سجلات الآخرين بشأن الحرب، يدافع غراس عن نفسه قائلا: «عندما انتقدت كورت جورج كيسنجر لأنه أراد أن يكون مستشارا، كنت أتحدث عن رجل.. كان له منصب قيادي، خلال العهد النازي، في وزارة الدعاية، ولم يكن عمره ١٧ عاما». ورغم أنه قضى حياته اشتراكيا ديمقراطيا، وإن لم يعد عضوا بالحزب، يضيف غراس: «أنا أنتقدهم لكنني لا أزال في صفهم». ويرى غراس أن الجدل كانت دوافعه سياسية. ويقول هنا: «كان من المفترض ألا أنبس ببنت شفة. لكن ذلك لم يكن يصلح لي. ولا زلت أتفوه بما أريد».

«متحف لوبيك»

إن هذه القضية الجدلية بالكامل يسلط عليها الضوء معرض يحتضنه منزل غراس المسمى «متحف لوبيك»، والذي يضم مطبوعات وأعمالا بالألوان المائية ومنحوتات من أعمال الأديب الذي حصل على جائزة نوبل في العام ١٩٩٩. وقد تم تأسيس المتحف في العام ٢٠٠٢، قرب كاتدرائية قوطية مبنية بالطوب ذي اللون الأحمر يشبه بيوت «دانزنغ» وهي مسقط رأسه، والتي تسمى الآن «جدانسك»، وتتبع لبولندا. ويقع مقر عمل غراس الريفي بجوار منزله الذي يعيش فيه مع زوجته أوتي، العازفة الموسيقية.

ويستمر المعرض الذي أطلق عليه اسم «غراس وبولندا»، حتى نهاية يناير المقبل، حيث يضم صورة تم الكشف عنها أخيرا، تعود إلى فترة عودته الأولى في العام ١٩٥٨، محتضنا عمته السلافية آنا، حيث تظهر امرأة في ملابس فضفاضة ألهمته فكرة «حقل البطاطس» في أشهر قصصه. وعندما طالب زعيم نقابة تضامن العمالية ورئيس بولندا السابق ليخ فاليسا، بنزع الانتماء الشرفي الممنوح لغراس من مدينة جدانسك البولندية في العام ٢٠٠٦، كتب غراس إلى عمدة المدينة، فتم رفض طلب فاليسا.

نقد وحشي

واجهت رواية غراس الأولى التي حققت أكبر المبيعات «الطبل الصفيح»، في العام ١٩٥٩، انتقادات في بعض الدوائر بأنها إباحية مسيئة، وحظر تداولها في الدول الدكتاتورية من بحر البلطيق إلى أيبريا. وقد صدرت الترجمة الانجليزية لهذه الرواية أخيرا، في الذكرى الخمسين لصدورها. بينما تعرضت روايته «بعيدا في الميدان» في العام ١٩٩٥، لنقد وحشي بسبب موقفها من الوحدة الألمانية. ويتحدث غراس عن معارضته توحيد ألمانيا في العام ١٩٩٠، فيقول إن موقفه منها الآن لم يتغير لأنه كان من الخطأ إعادة توحيد شطري ألمانيا بالسرعة التي تمت بها العملية. وفي حين تغطي رواية «تقشير البصل» حياته الشخصية في مرحلة الشباب وحتى سن الـ٢٣، حيث صدرت له رواية «الطبل الصفيح»، فإن رواية «الصندوق» -وكما يشرح بنفسه-: إنها تغطي الجانب العائلي، كيف نشأ أبنائي مع أبيهم الذي كانت رأسه دائما غائبة مع الخيال». ويعتبر غراس أن «الصندوق» علامة بارزة بين أعماله: «إنها لم ترصد علاقاتي الأسرية فقط، بل تعدت ذلك إلى التنبؤ بأشياء في المستقبل». إن كل رواية من روايات غراس التي تتناول حياته الشخصية لها موضوعها الخاص، ولكن في صورة روائية. وقد أنجب غراس الكثير من الأولاد من زيجاته وعلاقاته النسائية، كما أن له الآن ١٧ حفيدا. وهو يوضح أنه كان على الدوام محاطا بالأطفال، وهم لم يزعجوه في أي وقت من الأوقات، لكن النساء هن اللاتي قمن بهذا الدور. ولكنه يشير إلى أنه على مدى ٣٠ عاما احترمت زوجته أوتي خصوصية عمله واحتياجه للوحدة والإنعزال من أجل الكتابة، وهي ستتأثر كثيراً إن هو توقف عن الكتابة.

عن رويترز

مشغولة بكوني مولودة

أفكار سونتاغ عن الغمّ، السياسة – وساقيها

إسم الكتاب:

حين يكون الوعي مسخّرا للجسد: يوميات ١٩٦٤- ١٩٨٠

تأليف: سوزان سونتاغ، تحرير: ديفيد ريف

ترجمة: عباس المفرجي

عنوان الجزء الثاني من يوميات سوزان سونتاغ مستمد من تعليق في الهامش ليوميات من عام ١٩٦٥: ((مشروع روحي ـ لكنه مرتبط بعمل مادة (حين يكون الوعي مسخّرا للجسد))). إنها عبارة تثير الفضول، موحية بالتناقض الظاهري الذي هو الفن: شيء حقيقي، ملموس منتَج من عملية طويلة، متعذر تحديدها. إنه يستحضر، أيضا، ثنائية سونتاغ نفسها: الشخصية العامة، التي يمكن لمقالاتها المحرّضة ان تبدو للقرّاء جريئة على نحو مهول، والعقل الذي أنتجها ـ الذي، كما تكشف عن ذلك يومياتها ـ كان، على نحو إستثنائي، حافلا بالألم.

أختير العنوان، كما يفترض، من قبل إبن سونتاغ، ديفيد ريف، الذي حرّر ثلاثة أجزاء بالكامل ؛ الأول " ولادة ثانية "، الذي صدر عام ٢٠٠٩، يبدأ مع العام ١٩٤٧، عندما رحلت الفتاة المبكرة النضج البالغة خمسة عشرة عاما الى جامعة كاليفونيا، حيث إكتشفت طبيعتها الجنسية الثنائية وروايات توماس مان. بإنتقالها الى شيكاغو، تزوّجت أستاذها، فيليب ريف، الذي انجبت منه إبنا، قبل ان تتركه لتذهب الى اوكسفورد ومن ثم الى باريس. كانت إستجابة النقاد للهجة تبجيل الذات رواية الغمّ في ذلك الكتاب بمشاعر مختلطة ـ ربما الى حد ما بسبب رفض سونتاغ نشر دفتر يومياتها قبل وفاتها، والى حد ما بسبب أن اليوميات المتحررة من القلق جعلتها تبدو تقريبا عادية. يغطي هذا الجزء الثاني الفترة التي أنتجت فيها المجموعة الرئيسية من مقالاتها وأدبها القصصي. حرّر ريف الجزء الأعمق من أفكار أمه بشكل طفيف فحسب، مضيفا في الأسماء ومصححا أخطاء واقعية، لكنه ترك للقارئ تعيين أي من اليوميات يمكن أن يشير الى أي من المقالات.

بهجرها الحقل الاكاديمي، قضت سونتاغ سنوات الثلاثين من عمرها بالكتابة وإستهلاك ثقافة نيويورك: متابعة الأفلام، مراقبة " الأحداث "، زائرة ستوديوهات اصدقاءها الفنانين روبرت روشنبرغ، بول ثك وجاسبر جونز. فقرات يومياتها هي غالبا قصيرة وموجزة، تشتمل على ملاحظات (((جاسبر جونز = ديشامب مرسوما بريشة مونيه)))، إستشهادات من قراءاتها، والأكثر من هذه، قوائم. لكن الجزء الأغلب في الكتب الثلاثة مكرّس لوعي سونتاغ، ملاحظاتها الملوّنة بشكل واضح بـ " نقص اللياقة البدنية " الذي يحدث على أريكة معالجها النفسي، دايانا كيميني. ظلت مجروحة بسبب إنفصالها عن الكاتبة المسرحية الكوبية ماريا ايرين

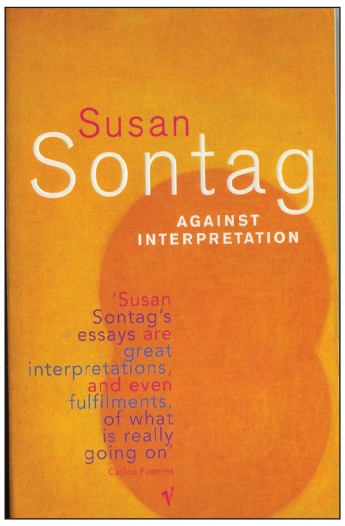

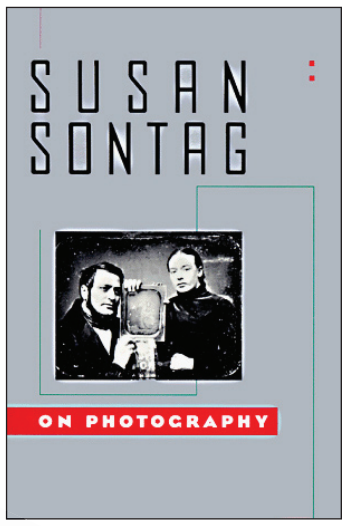

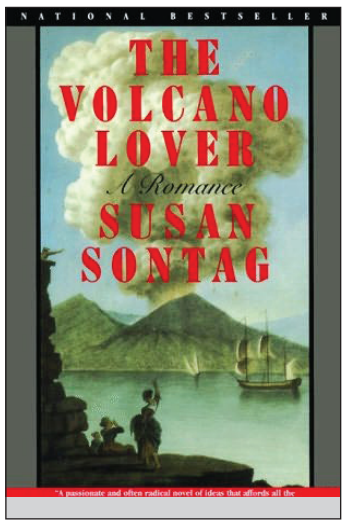

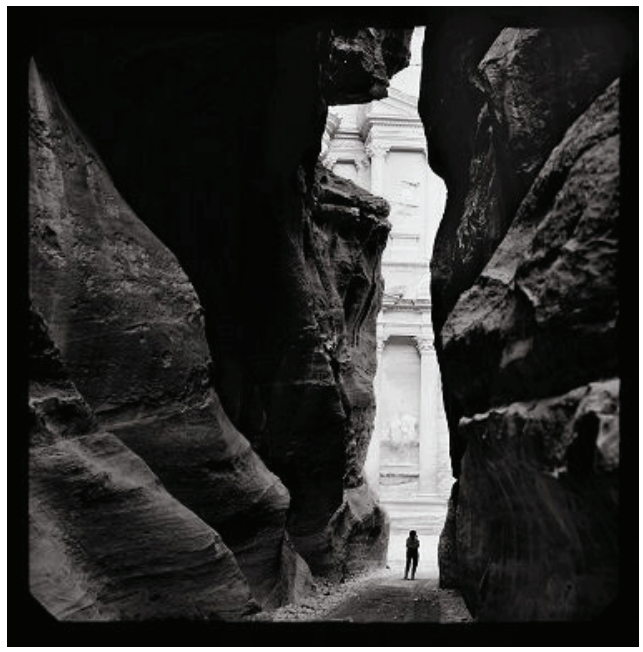

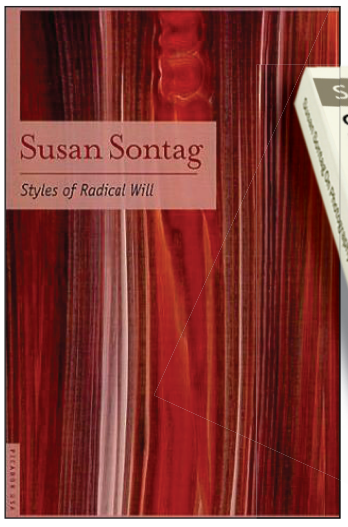

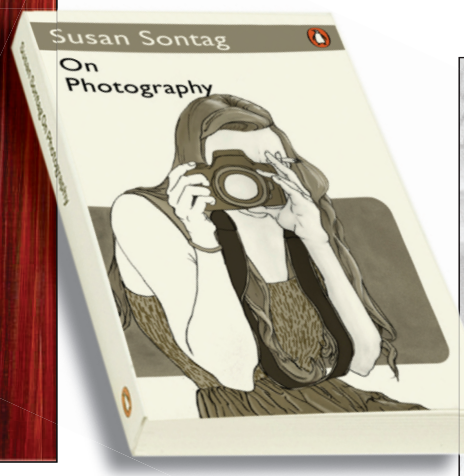

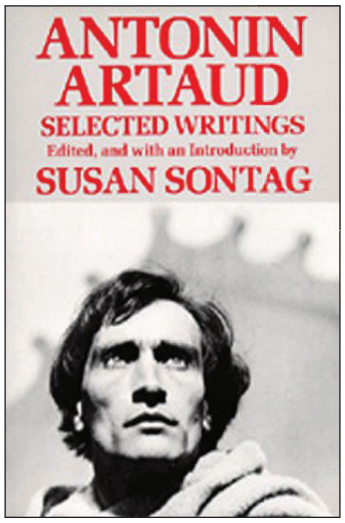

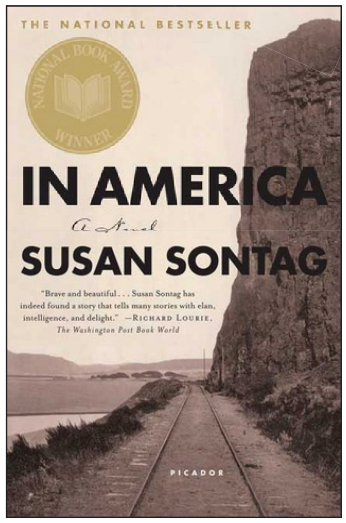

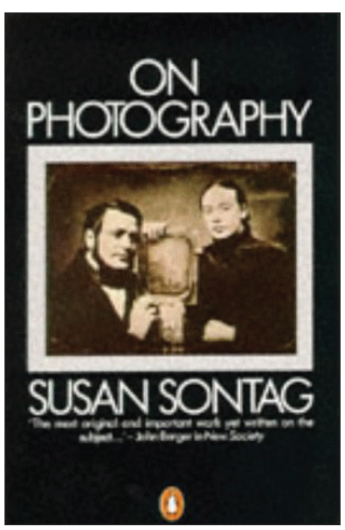

فورنس (((أنا مجمّدة، مشلولة، وحواسّي معطلة...)))، فتخوض في علاقة غرامية مع "كارلوتا" أو "سي"، المرأة التي تعجب بسونتاغ لروحها المستقلة، لكنها تجعلها تحسّ إنها فقيرة (((لا يجب ان أبدي لها معاناتي... كبرهان على حبي))). بخلاف مقالاتها، التي تحذر ضد البحث عن العمق المخفي، فأن نثرها الشخصي يؤيد الحدس الفرويدي: عن كرهها لجسدها (ساقيها، بشكل خاص)، رغبتها بإرضاء الآخرين، جوعها "النهم" للثقافة.

مقالات سونتاغ مضايقة، متصلبة - وبالتالي من المتع النادرة، في يومياتها، قراءة إكتشافات كانت تمت في زمن واقعي. إنها تستعمل عقلها بذاته مع حماسة، في تتابع خلاّب يكشف عن خيوط الإلهام اللاواعي وراء روايتها الثانية، "زمرة الموت"، التي يخطط فيها البطل ديدي لإنتحاره. ((ديدي. دادي [أب بلغة الطفال]))) كما تكتب. ((ذلك هو مصدر التفكر في الموت الذي حملته في قلبي طوال حياتي. ديدي هو في الثالثة و الثلاثين من العمر. وكذلك كان دادي حين توفي.)) الحسرة هي ايضا مادة نافعة ؛ بعد أن نبذتها 'سي' في باريس عام ١٩٧٠، عادت محطّمة الى نيويورك، قبل ان تستخدم التجربة لتنوير ((سيرة حياتها النفسية)) روحيا. ((أحسست مرة ثانية، وأنا مبتهجة، بأني غير مشغولة بالموت،)) تكتب. ((أنا لا أزال مشغولة بكوني مولودة.))

كان تنقيح ذاتها مدعوما بالضرورة بعالم السياسة. بينما من الممكن ان تبدو مقالات سونتاغ الأنيقة مصممة كي تصدم - "فاشية فاتنة" هي حول إغواء الجلد أكثر مما هي حول واقعية النازية الالمانية - فإن سنوات الستينات أجبرتها على مواجهة واقعيات السياسة التي كانت تتجاهلها أو تتخيلها جماليا. في ١٩٦٨، شاركت في رحلة الى هانوي في إطار النشاطات المناهضة للحرب، ويومياتها، الأطول والأكثر صقلا، دلّت على إنذهالها بثقافة آسيوية شيوعية، ((حيث الجميع يتحدثون بنفس الإسلوب ولهم نفس الأشياء التي يقولونها))). "رحلة الى هانوي"، الذي كُتب بعد عودتها الى نيويورك، هو واحد من المقالات القليلة الذي سمحت فيه سونتاغ للشخص الأول النظر خلسة عبْر نثرها العلني.

((ذواتي المختلفة،)) تكتب في ١٩٦٧، ((المرأة، الأم، المعلمة، العاشقة، الخ - كيف قيّض لهن أن يجتمعن؟)) البوتريه ككل، المكتسب من هذه اليوميات، يبدو انه لمؤلف ممزق على نحو لا يطاق - لكن اليوميات تذكّرنا أيضا بأن سونتاغ الكاتبة وسونتاغ المرأة تحتلان، بشكل حتمي، نفس الإقليم، بحيث إنها عندما تكتب عن الثقافة، تستكشف، بطريقة ما، نفسها. إهتمامها بغريتا غاربو، الممثلة التي لها موهبة ان تكون دائما غريتا غاربو، وإهتمامها بفلم إنغمار برغمان "برسونا"، الفلم الذي تندمج فيه هويتا إمرأتين، يوحيان بعقل باحث عن المصالحة بين الباعث الباطني والمثال العام.

في السبعينات، تدرك أن تسامحها مع الشيوعية لم يعد من الممكن تحمله. تعقيدات الحياة الواقعية تصطدم بفرضياتها الدقيقة - كما حين تدرك، هي التي دافعت عن حرية التعبير المطلقة، بأن إفتقار الرقابة يمكن أن يعوّد الناس على السادية، أوحين تدرك، وهي المؤيدة فقط للفن الراديكالي الجديد، بأن الأدب الكلاسيكي لا يمكن أن يُنسى.

كونها "كاتب خصم" له جانبه السلبي: ((لا يسعني أن لا أكون مرعوبة حين يصبح ذوقي القاصر... ذوقا سائدا... لا يسعني الا أن أكون في علاقة خصام مع عملي الخاص بي.))

تظهر سونتاغ في نهاية هذا الجزء الصعب، الأسر، متضائلة - من خلال كتاباتها النقدية الفقيرة للأفلام، ومن خلال، كما يمكن لنا أن نفترض، العملية الجراحية التي خضعت لها للتخلص من سرطان الصدر (التي، على ما يظهر، لم تشر اليها، ذاكرة فقط بضعة إشارات حول إلهامها لكتاب "المرض كإستعارة"). عزاءها الشخصي - رفيقتها، والشاعر جوزيف برودسكي، وكتب اليزابث هاردويك ونيتشه - فعل القليل لتحاشي الكاتبة عقباتها.

تجربة قراءة اليوميات، التي تقحم فيها ثانية كآبتها، أشبه بالتنويم المغنطيسي. حين تجد سونتاغ حقا طريقا عبْرها، فهو يكون نوعا من التدمير المبدع - إقتراح بـ "تعليقات حول التعليقات"، كتاب عن الأقوال المأثورة، ذلك الإسلوب المسْكر، الحماسي الذي تبنته في شبابها، والذي نبذته من ذلك الحين في سبيل رؤيتها التعددية في كتاب "حول الفوتوغراف". ((كتابة أقوال ماثورة هي إتخاذ قناع - قناع من السخرية، من التفوّق،)) تكتب في يومياتها. هذا الكتاب، مثل الكثير من إقتراحات سونتاغ، لم يُكتَب أبدا. وكما تكشف في يومياتها بوضوح، فإنها سخّرت جزءً صغيرا فقط من عقلها لإنتاج الكتابة التي رأيناها حتى الآن ؛ الباقي هو لاوعي.

عن صحيفة الغارديان

ربيع جابر يفوز بجائزة البوكر العربية

روايته " دروز بلغراد" تسقط الماضي على الحاضر

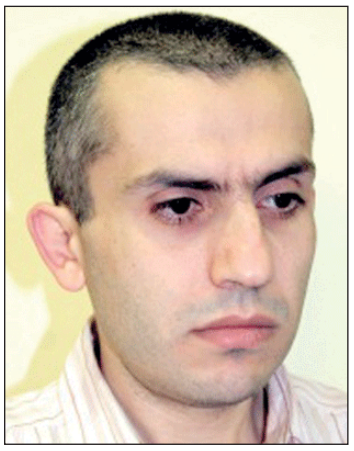

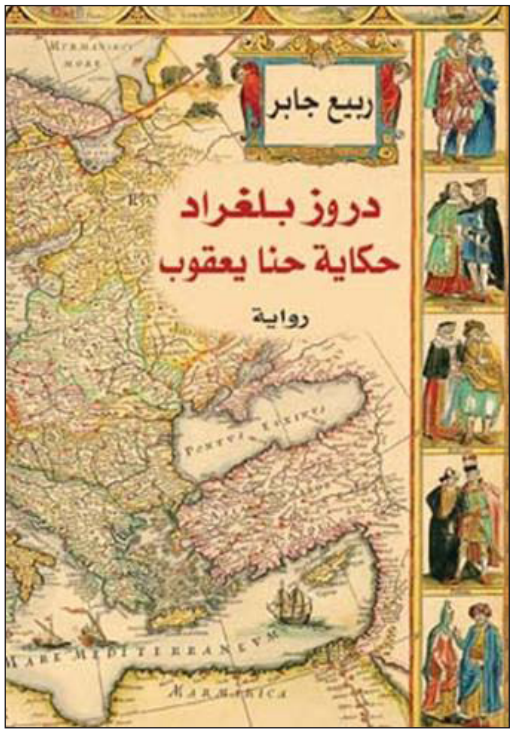

ترجمة: ابتسام عبد الله

قبل أسبوعين أعلن عن فوز الروائي اللبناني – كثير الإنتاج، ربيع جابر بالجائزة العالمية الخامسة للأدب العربي "البوكر العربية" لأحدث إعماله، "دروز بلغراد".

وربيع جابر، يبدو خجولاً وقليل الكلام، عند وقوفه على المنصة في أبو ظبي، ومع ذلك كان لديه الكثير ليتحدث به مع صحيفة الغارديان، في التالي لفوزه، قبل إن يغادر مسرعاً الإمارات العربية لمزاولة الكتابة – عمله الروتيني الإبداعي.

وقال ربيع: "بالنسبة لي إن الكتابة هي أفضل ما يعمله الكاتب، ومن الأفضل له عدم التكلم كثيراً جداً".

ورواية ربيع جابر تدور أحداثها في الماضي ويلعب الخيال فيها دوراً كبيراً. وفيها يتحدث عن هجره السوريين في أوائل القرن العشرين إلى أميركا.

وعن ذلك يقول: إن الرواية التاريخية تتضمن وتترجم الحاضر، أي أنها تهتم بتواصل الزمن. فالماضي ليس ماضياً فحسب، والمستقبل ليس مستقبلاً.

وكان جابر يتحدث في جناح فاخر لأحداث الفنادق في أبو ظبي، حيث يشعر المرء وكأن الخليج يقفز من الماضي إلى المستقبل، متجنباً المرور بالحاضر.

ويقول الناقد الذي اجرى الحديث مع الروائي العربي: إن هيلاري ما نتل (الفائزة بالبوكر) قالت له بعد فوزها، إنها عاشت في المملكة السعودية عشرة أشهر، وتعلمت من تلك التجربة واستفادت منها في خلال كتابتها عن الحياة في بلاط تيودور

إن الروائي المتميز، بإمكانه استذكار حقبة بعيدة إلى الحاضر، ويتفاعل معها ومع الحاضر في عقله ثم عمله.

تدور إحداث رواية "دروز بلغراد" في لبنان، بعد الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٨٦٠، عندما قام العثمانيون بنفي ثوار الدروز إلى أقصى زوايا البلقان من إمبراطوريتهم.

وفي الرواية نجد بائع بيض مسيحياً ضعيفا يلقى القبض عليه في خلال إحدى عمليات الهجرة والترحيل.

ويقول الروائي: انه مسرح جيد جداً لاحتواء مآس ما يحدث اليوم للناس العاديين. أماً عن الأمور غير المتغيرة – فيشير إلى الحاكم المستبد لبيروت احمد الجزّار، فهو طاغية قاس، ومن السهل التعرف على ورثته اليوم في المنطقة.

وقد سأل الصحفيون لجنة تحكيم جائزة البوكر العربية، فيما إن كانت هناك أعمال تأثرت بأحداث الربيع العربي. كان الجواب بالنفي. ويعلق الروائي ربيع جابر قائلاً: إن التاريخ قد أتاح للعديد من الروائيين لفحص مجتمعاتهم. ففي مصر هناك نجيب محفوظ، لم يتوقف عن نقد السلطة التي كانت حاضرة، عندما استغل الماضي مسرحاً للأحداث عائداً إلى المرحلة الفرعونية.

ورواية جمال الغيطاني الزيني بركات – ١٩٧٤، تدور أحداثها في القرن السادس عشر والثورات التي حدثت آنذاك في القاهرة، تقول الكثير عما يحدث حالياً في مصر.

ويعلق جابر قائلاً: إن الأزمنة المضطربة ليست سيئة بالنسبة للأدب، إذ أن القصص تنتقل ويتردد صداها من الماضي إلى الحاضر.

إن الكاتبين العربيين الفائزين حتى الآن بجائزة "البوكر العربية" واللذين ترجمت أعمالهما إلى الانكليزية، يشغلان الماضي لإضاءة الحاضر.

ورواية بهاء طاهر "واحة الغروب" تطرح عدداً من الأفكار والدوافع التي تحاصر تخوضها في خلال القرن التاسع عشر، عندما كانت مصر تحمله في حين نجد إن رواية يوسف زيدان "العزازيل" التي طبعت في خلال هذا الشهر، وصدرت عن دار "اتلانتيك" تدور أحداثها في القرن الخامس، واستخدمت الكنيسة القبطية أساسا للبحث والاستكشاف في ما يتعلق بالخير والشر واليقين والشك.

ويعتقد محرر، الغارديان، إن ربيع جابر، سينضم إلى المجموعة المختارة لأفضل الأصوات العربية ذوي الحضور باللغة الانكليزية. ومكانة جابر عالية بالنسبة للنقاد العرب. إن المأساة الإنسانية تربط البلدان ببعضها. أما بالنسبة للكتاب الذين تتواصل أعمالهم مع مرور الزمن، ومع سبيل المثال شكسبير، فإنه بالنسبة لربيع جابر الأكثر حياً من أي كاتب آخر.

عن: الغارديان

إمضـــــاء.. محطات السرد العراقي

مؤمل محمود

صدر العدد الأول من مجلة "إمضاء" في – آذار ٢٠١٢ " وهي مجلة فصلية تعنى بفن القص،يشرف عليها مجموعة متخصصة "بالسرد "القصصي والروائي، رئيس التحرير – حيدر بالمحسن – مديرا التحرير – سعد محمد رحيم – محمد خضير سلطان – هيئة التحرير – اسعد اللامي – طعمة عبدالمهدي – كاظم الجماسي – محمد علوان جبر – الهيئة الاستشارية – الدكتور شجاع العاني – الدكتور فاضل التميمي – الدكتور فرج ياسين – الخط وتصميم الغلاف – صادق الصائغ – التصميم والاشراف الفني – مهدي صالح كاظم – الأشراف اللغوي – د. كاظم عباس تايه –.

كتب كلمة الافتتاح القاص سعد محمد رحيم مشيرا فيها تكافيء الحاجة الى السرد صورة وتحولات كينونتا في هذا العالم،وهذه الحاجة نفسية وعقلية في آن واحد،واكاد أضيف وبيولوجية أيضا.. وفن السرد محاولة قديمة ابتكرها الانسان وترتبط بفجر وعيه ومحاولاته المبكرة بعد خروجه من الغابة للإمساك بطبيعة وجوده ومقاصد هذا الوجود ومعناه.

تكونت محتويات العدد من ملفات متعددة – وقد جاء في الملف الاول – تحولات الشخصية في القصة العراقية – للقاص محمد خضير سلطان – والشخصية في القصة العراقية التوحد والاستقلالية – للناقد علي عباس خفيف – تحولات الوعي الفني في النص السردي – للقاص محمد جبير – ذوات بعين الآخر،قراءة في قصة (تاريخ العائلة) للقاص حنون مجيد... للناقد صالح زامل.

في ملف القصص – وجوه – عبدالاله عبدالرزاق – للتفاصيل خرائط أخر – د. مالك المطلبي – سناجب رمادية... دببة عسلية العيون – لؤي حمزة عباس – اكتب اي شيء تعرفه – تحسين كرمياني – الأم ضرس مزمنة – ايمان اكرم البياتي – الغرانيق تحلق جنوبا – ترجمة د. ماجد الحيدر.

اما في ملف النقد فقد كتب د. الناقد شجاع العاني – انطباعات سريعة– اسماعيل ابراهيم عبد – نقد وثلاثة نصوص –

والقاص كاظم حسوني – ما ترويه الشمس.. مايرويه القمر قراءة في قصص حامد فاضل... والقاص فرج ياسين – قصصي ابلغ معلم لي.

في حقل الدراسات – ايديولوجيا الجسد المعطل – قراءة في رواية (الصندوق الاسود)للكاتبة كليزار انور...د.فاضل عبود التميمي – تأملات في القصة القصيرة –د. عبدالله ابراهيم – القصة القصيرة جدا..... لمن الريادة؟ هيثم بهنام بردى – الرواية وثقافة الصورة فن التحديق في الاخر.....ياسين النصير.

وكان قاص العدد يوسف متي/ اشارات عابرة للزمن...حيدر عبدالمحسن/ قصة "زوج" وقصة "عاطفة جامعة".

اما في حقل الشهادات/ لروائي ينسج رداءه – محمد سعدون السباهي/ سكة المضمون –طه حامد الشبيب/تفاحة الجدل – خضير فليح الزيدي/متاهات فاتنة – سهيل ياسين/همس الأبواب القديمة – راسم قاسم.

وكانت الصفحة الأخيرة للروائي محمد علوان جبر – موسيقى نائية–.

نتمى للزميلة – امضاء– ان تكون نافذة اخرى من النوافذ الثقافية لتسليط الضوء على الابداع السردي العراقي وفتح آفاق جديدة نحو فضاءات العالم السردي الأرحب.

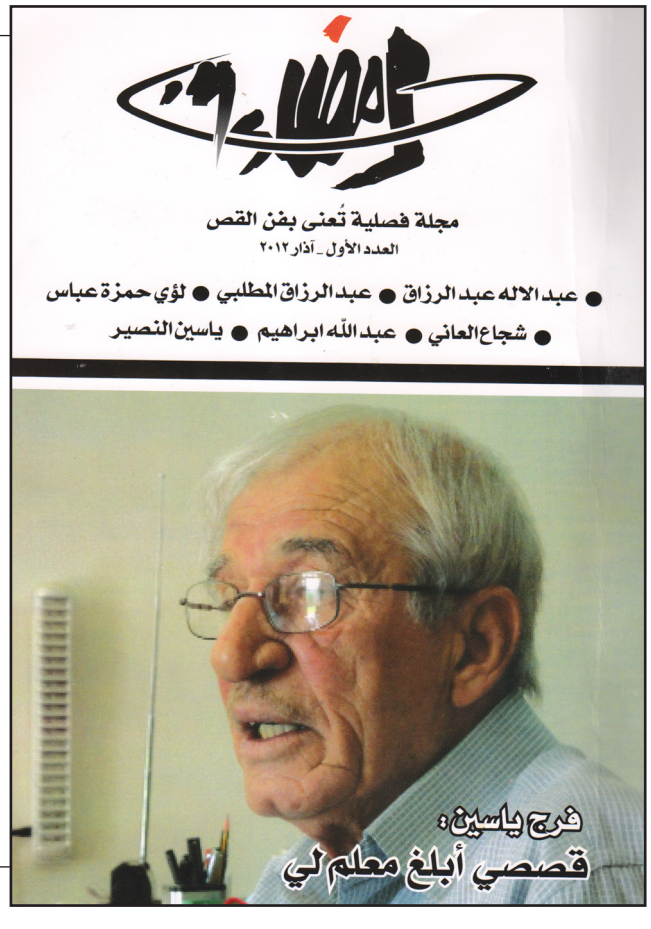

قراءة في تجربة حسب الشيخ جعفر الابداعية

الطائـر والنخلة.. مـا بين الإسـتبطان.. والإستنباط

محمود النمر

ان الدخول الى عـوالم الشاعر حسب الشيخ جعفر الشعرية محفوف بالمخاطر، لأنه يحتاج الى معرفة تامـة، متشكلة بالوعي الشعري.. ومعرفة سايكولوجيـة للشاعر.. وانتماءاته وجذوره الموغلـة بالقدم. من حضارة سومر وميسان " مملكـة المياه والقمر " واليشن " تلك المـدن التي غمرتها الميـاه وشكلت عوالم سحرية،كـثرت حولهـا الاساطـير ونسجت منهـا قصصـا تثـير الدهشة لدى ذلـك الطفل الواعي المستنفر الـذي - يصغي - ويفسر - ويحلـم - وتثير لديه الفضـول، ليظل يبحث عـن ماهيـة الاشيـاء التي تـدور مـن حوله، فيكـبر وتكبر معه الاشياء – الوعي – الحلم – الاسئلة – يغادر قريته الاولى الام (ابو نعيجـه) دار الطفولـة والصبا،يفـارق اهلـه واصدقائـه.. خلـف بـن جـوده، وعاشـور، وغيرهمـا، يمر بقرية – الهدام – ثم – المجر الكبير – الميـاه – الانهار الكثيرة – القصب البـردي – الحندقوق – البنـات – الجنيات – الساحرات – هذه المعطيات والمؤثرا لها مؤشـرات مهمـة في روح الشاعر الذي ينزح الى مدينـة حيـث يكمـل دراستـه المتوسطـة والثانويـة وينتمـي الى اليسـار ويقـود التظاهرات ويفصل لمـدة عامين،بعدها يعود الى الدراسـة، ثـم يغـادر الى موسكو.. تلك القفـزة النوعيـة في حيـاة حسـب الشيـخ جعفر – من بـلاد الصيف والمياه – الى بلاد الثلج المعمـرة بالبنايات والشوارع والنساء صاحبـات الشعر الأشقـر والاجساد العارية على البحر – والطيور التي كان يراها هناك، قادمة الى الامكنة الدافئة.

انـه الخليـط المتـوارث والمكتسـب – في الوعـي واللاوعي – في الفضـول واختلاط الفصـول – من قبضة الدين والاعراف – الى – الانفتاح واليسار – من الصيف الملتهب – الى – القمم المتوجة بالجليد –.

تلـك الأمكنة الأولى يفهمـا ويدركها ويعرفها الشاعـر ريسـان الخزعلـي حـين كتـب عـن حسب الشيـخ جعفر فهو ابن تلك المسطحات المائية،يفهـم مـا يتوجس بـه الشاعـر، تلك التوجسـات هـو منهـا لذلـك كان يكتـب عن الدرويش وهذه ليست هـي المرة الأولى في الكتابـة عنه، فهو يقترب منـه بدراية ووعي شعـري وجغـرافي وسايكولوجـي وزمنـي وانتماء فكري يساري واحد.

جاءت كلمة الاهداء/.. الى/قرانا../وانهارنا الجنوبية../ الهدام، وابو انعيجه].

هـذه دلالات مشتركـة مـا بـين الشاعريـن المولديـن من الرحم الجنوبـي المائي الحافل بالقيـظ والميـاه – ومـزارع الـرز والطبيعة القصبيـة –والمشاحيـف والصيادين – والعاشقـات المختبئـات – في نياسم البردي وخلـف قطعـان الجواميس – الساكنات في برودة المياه –.

يكتب الشاعر ريسـان الخزعلي.. في الشعر الحديث،تشخص بوضـوح تجربة الشاعر/ حسب الشيـخ جعفر/الفنية..، هذه التجربة التي تقوم على عمـق ثقافي يمتد من النبض الاول لصباحـات الريـف والارتباط القروي بـكل فلكلوريته،مـرورا بالمدينـة وشكلهـا البدائي..، وحتى ايقاع/ الجاز/ في كبريات المـدن المغمـورة بالثلج والاضويـة والنساء والفـودكا والسهر الطويـل..، حتى يتداخل الوقـت بسمفونيـة لاتقـوى اي اصابع على ترتيـب ايقاعهـا..، انها سمفونيـة الحضور المتقـد في ذاكـرة الشاعر،في هـذه الامكنة/ حيـث تـاج رأسـه الحندقـوق المر/.. تقوم تجربة حسب الشيـخ جعفر الشعرية وتضع ارتكازاتهـا العميقـة بـدءا مـن [نخلـة الله] وحتى [اعمدة سمرقند] ص١١.

مـن هنـا ينطلـق الشاعـر ريسـان الجزعلي وهـو يلبس طيلسان الناقـد ويضع مجساته ومشارطـه الضوئية ويتفحـص بدقة متأنية احجـار الكلمات الثمينة ويستنبط – الوجع – والفـرح– والحـب – والايروسيـة – ونباهـة الشاعر – واستعاراتـه – المتواردة – المتكـررة –/ (.. وحينمـا عدنا مـن الغابة، مقلتـاك تضحـكان/ وفي يديـك تحضنـين كومة ندية/ من زهر البرية/ والشعرُ الطائر جلنار/والشفتان حبتا خوخ..) وفي الفراغ، زلت بك القدم/ والمسرح انهدم.. وانحسرت عن وجهـك الاصباغ.. فأحمـل الى الشوارع الخاليـة/ ضحكتـك الباكيـة.... قصيـدة.. [الطائر الخشبي].

يدخـل الخزعلـي عـالم حسب الشيـخ جعفر اللغـوي مـن خـلال ديـوان [كـران البـور] ويفكك عـبر ثقافتـه اللغويـة والشعرية تلك الكلمـات المبهمـة لـدى الكثـير مـن المثقفـين والقراء،ويؤكـد ثقافـة حسـب الفلكلوريـة في طريقـة النسيـج الشعري المتـوارث مثل الابوذيـة والمـوال/ ويطـرح انموذجـا مـن قصيدة كران البور ثم يوضح طريقة التوزيع الكتلـوي فيها/ (كربيت) أقفل،فانحدر للحان واملأ من هناك/ واغلق على فرسيك خصمهما ودع الحافلات/ حمراء،فاقعة،طريقا ما اطار به عداك/مذ شـق مركبه،وقل: فات الفوات/ عبر (الجديـدة) فالمعارف،فالسنيـة/ صرحٌ علـى (الكحـلاء) حف بسوره غَـربٌ وتوت/ لـك فيه،من اقمـاره قمرية (الفلـك) القصية/ متصرف،ملـك ابوها،فالحديـد او السكوت/ لكن بين الشرفتين لها ممرا!.

وهنـا يذكر الشاعر مناطـق مأهولة بالسكان في مدينـة العمـارة – – الجديـدة – شارع المعارف الذي هـو الان يسمى شارع التربية حيـث كانـت مدرستـه الثانويـة – وكذلـك منطقة – السنية – وهي مناطق متجاورة.

تنفرد شعرية حسب الشيخ جعفر باستقوائه في تطويـع القصيدة المدورة التي تحسب له بالريـادة مـن حيث امتـلاك جميـع المقومات الشعرية،فهـو القابـض علـى هـذه الجمـرة الشعريـة التي وظفهـا ونمحها ثوبـا قشيبا ساحرا ومازال محتفظا بتلك الريادة.

حيث خلق هذه الخلطة العجيبة من الاساطير والموروث الشعبي والخرافات والميثولوجيا الاغريقيـة ووظفها في دائرة شعرية ليخلق منها مايشاء من قصائد تتبلور يوما بعد يوم الى القـراء والباحثين في شعر الشيخ جعفر ومنهم الشاعر ريسان الخزعلي.

[ومعشوقتي امرأةٌ في الثلاثين/ مرت عليها القرون/ولما تـزل في الثلاثـين،وفي النخل تغلـي الظهـيرةُ والـرزُ يشهـقُ نديان،جاءت تراودني،بالفخذيـن ممتلئين،افترشنـا السنابـلَ.. لي ليلـةٌ عشتُ ثلاثـينَ قرناً،ارد ُالمغولَ عن امرأة القيصر،انشقت الارض ردت اليَ الكهـوف انين الوحوش التي انقرضت قبل مملكة الحيوان اللبون،احتطبنا غصون الصنوبـر،دارت بنا السفـن الكوكبية افزعنا حـين حطت تألق تألـق تاييس،صرنا تماثيل في الكوكـب المعدني،انفتحنـا زنابـق في الكوكب المعدني،انفتحنـا زنابق في الكوكب الزنبقي انفتحنا..].

يقـارن الشاعـر ريسـان الخزعلـي مابـين – الشاعـر ابـو نؤاس – الحسن بـن هاني – والشاعر حسـب الشيخ جعفـر – ابو نؤاس – ويضـع بينهمـا مشـترك فنـي وجمالي، ويوضـح المتقاربـات بينهمـا كأنهـا خيط او حبـل سـري ممتـد بـين الاثنـين في تحديث الشكل والمضمـون، ويضع جدولا للاشارات الموحيـة الى ذلـك بتسلسـل فنـي ايجابـي مدروس ومتقن.

لقد بذل الشاعـر ريسان الخزعلي جهدا كبير في تسليـط الضـوء على محطات مـن حياة شاعـر الـذي ظـل وفيـا الى شعريته،وشكل نقطة تحـول كبـيرة بشهـادة الاخرين،ربما سيمنحنـا الخزعلي في الايـام القادمة كتابا جديـدا عـن حيـاة هـذا الشاعـر الدرويش، التي مازالت جوانب من شعره تشكل مصدر ضوء لم يكتشف بعد،سماء الشعر لامتناهية فيها الكثير من النجوم والنيازك والكواكب، تحتـاج الى الكثـير مـن الاضـاءات مـن قبل الذين يمتلكون قدرة الكشف،ونحن بانتظار ذلك.

الطائـر والنخلـة مـن اصـدارات – مكتبـة عدنـان للطباعة والنشر– بالتعاون مع – دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع – بغداد شارع المتنبي.

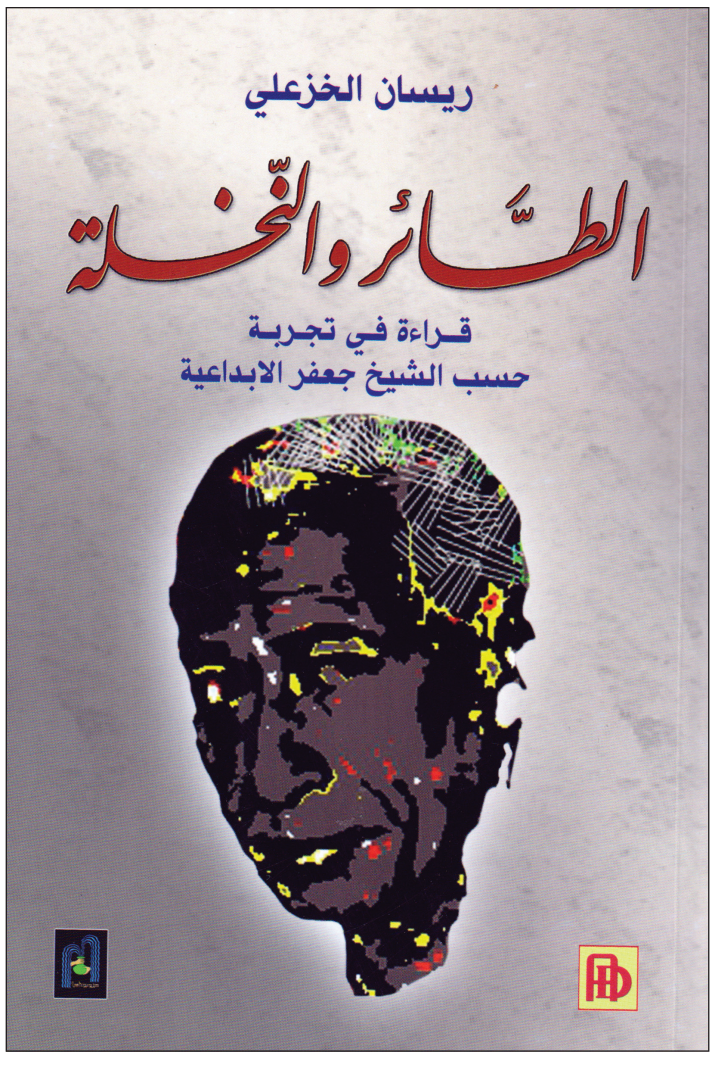

يكفى ديوان جديد للبولندية شيمبورسكا الحائزة على نوبل

فيسلافا شيمبورسكا الحائزة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٦

القاهرة – أ ش أ

صدر في بولندا ديوان للشاعرة البولندية فيسلافا شيمبورسكا الحائزة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٦، والتي توفيت في فبراير الماضي.

الديوان بعنوان "يكفي" ويضم قصائد غير منشورة، فضلا عن مخطوطات كتبتها شيمبورسكا قبل وفاتها...وتوفيت شيمبورسكا مطلع فبراير الماضي عن ٨٨ عاما في منزلها في كراكوفا حيث اقامت الفترة الأكبر من حياتها.

لا وقـــت مـثـل الـمـاضـي

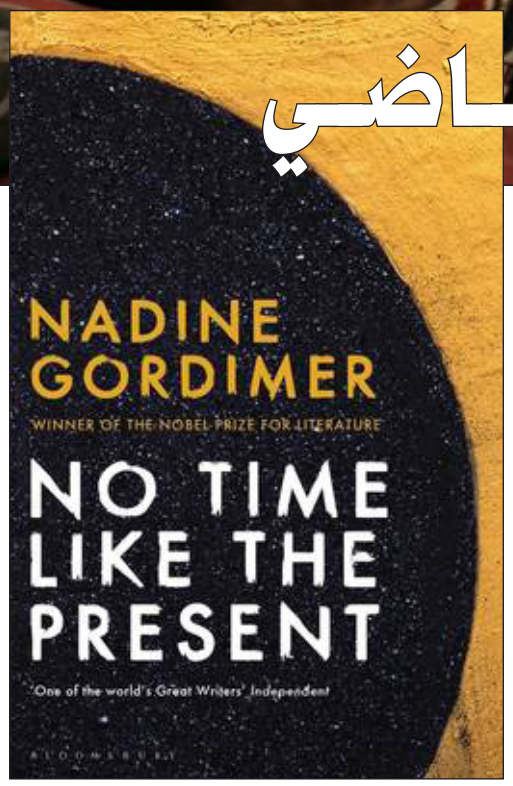

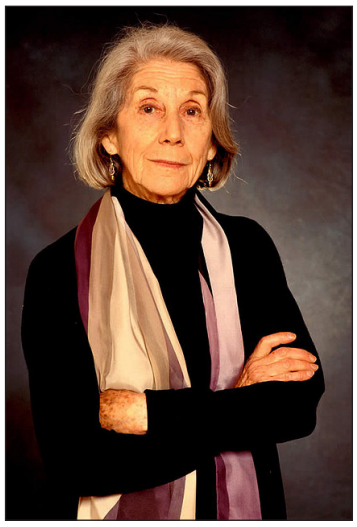

لا وقت مثل الماضي:

نادين غور ديمير،

"طالبنا بتغيير النظام، ولم نفكر في شكله مستقبلاً"

ترجمة: ابتسام عبد الله

إنها ضئيلة الحجم وتبلغ الـ ٨٨، ما تزال جميلة، ولكنه تبدو نحيلة جداً وكأنها بلا وزن. وكانت نادين غوردمير ناشطة جداً في النضال ضد العنصرية بجنوب إفريقيا، وكتبت العديد من المقالات والقصص والروايات عن ذلك الموضوع.

وتعود غوردمير الى الماضي، وتقول: كنا ساذجين، لم نطالب إلا بتغيير النظام العنصري، ولم نفكر في ما بعد ذلك بشكل النظام المقبل ودستوره وغير ذلك من الامور".

وما تزال نادين تهتم بشؤون جنوب إفريقيا وما يحدث فيها من تغييرات اجتماعية. إذ أن أوجهاً عديدة من الحكومة ما تزال سيئة، بل أسوأ من ذي قبل، والدليل على ذلك شدة الرقابة على الصحف والصلاحيات المطلقة التي يتمتع بها وزير الأمن حالياً وعلى الرغم من إصرارها على عدم التحدث عن كتابها الجديد، وهو رواية بعنوان (لا وقت مثل الماضي)، والرواية مثل سابقاتها تتحدث عن المجتمع الذي تعيش فيه حالياً: الزيجات المختلطة، والنشطاء السياسيون. علماً أن الفكرة المركزية تقول أن الحرية تطالب بكل شيء. وتناقش عدة أمور منها الأسرة والحياة الاعتيادية، التي لم نرها قط:- حياة تأتي فيها الأمور الشخصية في المقدمة.

وتنفي غوردمير الفكرة التي تقول ان رواياتها تهتم بالسياسة. وتقول شارحة:- المرء إما أن يقبل أو يرفض تأثير ما حوله. الإنسان يتشكل حسب محيطة وتأثيرات المجتمع وان كان المرء كاتبا يعني الدخول في الحياة العامة. إنني أتطلع الى طريقنا ككتاب نكتشف الحياة.

ويدهشني أن اكتشف أن مقارنتها قريبة من ملاحظات جون ايدايك: لقد قال بالفحص الدقيق لما هو اعتيادي، يهدف الكاتب إلى جعله غير اعتيادي.

إن نادين غورديمير تبدأ بموضوعات كبيرة وتجمع الشخصيات للتحدث معهم. إنها واعية باستمرار، وهذا الأمر يكتف من خيبة أملها – أن السود في جنوب أفريقيا ما يزالون يعانون الفقر والبطالة. كما نؤكد على عدم انتشار التعليم وعلى الأخص الحاجة الماسة لفهم اللغة الانكليزية التي تعد من المشاكل الرئيسية في البلاد.

وفي مقالة حديثة، كتبت تحت عنوان "الصورة والكلمة" إن الأمية ما تزال منتشرة بحيث أن الأغلبية لا يستطيعون قراءة حتى الكتب الكوميدية المرسومة. إنهم ايضاً لا يعرفون قواعد اللغة الانكليزية وقواعدها وتراكيب الجمل.

وفي جنوب إفريقيا، نجد ان المحاضرات العامة قد توقفت بسبب حقيقة تقول إن جيل التمييز العنصري يفتقر إلى التعلم الجيد والذي منع من تلقيه، أو أن المدرسين كانوا ذوي مستوى متدنٍ وما يزالون كذلك وتقول غورديميز أيضاً: انه من اجل فهم وإدراك التجربة التي تمت في جنوب أفريقيا، فمن الضروري الاهتمام والتمعن بتجربة الكتاب السود. وتذكر غورديميز في هذا المجال اسمين معروفين جداً وأولهم شينو اجيبي وتقول أيضاً: إن الروايات التي صدرت في جنوب إفريقيا قد أثارت بعض الشيء خيبة الأمل فيها. إنهم لا يتحدثون عن جنوب إفريقيا اليوم. ومن المعروف أن "التعامل مع اليوم" كان هاجس غورديمير طوال حياتها.

وعلى الرغم من وفاة زوجها الذي كانت تحبه في عام ٢٠٠١، وعملية السرقة التي تعرضت لها قبل خمسة أعوام، فإن غورديمير ما تزال تعيش في المنزل المورق القديم في الضواحي. وقد عاشت هناك بنفس الطريقة التي كانت حياتها مع زوجها كاسيرير متذكرة إياه باستمرار. وهي بعد عملية السرقة التي تعرضت لها، أحاطت منزلها بالأسلاك المكهربة وكان نيلسون مانديلا يمتلك منزلا كبيراً على مسافة ليست بعيدة عنها.

وعندما سئلت نادين فيما إن كان الأمر صحيحا أن مانديلا بعد افتراقه عن زوجته ويني، أحس بالوحدة، وكان في بعض الأحيان يتوجه الى منزلها لتناول الغداء!

وكانت إجابتها، أجل "لأن علاقتها بمانديلا أمر مهم بالنسبة إليها، وهي التجربة المتحدية طوال حياتها".

لقد التقت به أولا عبر الصحفي انتوني سامبوس عندما كان يحاكم، ثم التقته مع المحامي بيزوس. وكانت باستمرار تلتقي مانديلا بصحبة المحامي في على الإفطار. وفي الذكرى الأخيرة لتحريره من السجن، التقت بمانديلا، وتعتقد انه قد يكون اللقاء الأخير حيث جلسا وتحدثا أكثر من ساعة هل كانت نادين غورديمير تتوق إلى حياة أخرى!

حياة اعتيادية لم تعشها؟. تقول واثقه، إنها لم ترغب في تلك الحياة.

أم كلثــوم

يسجل كتاب "أم كلثوم"، لمؤلفه الأمير أباظة، مسيرة حياة وكفاح ونجاح سيدة الغناء العربي، موثقا انجازاتها وما حققته من شهرة نوعية. ويبين أباظة ان مجلة "صنداي تايمز" اختارت أم كلثوم، مع اربع شخصيات مصرية مؤثرة في الحضارة الانسانية، وهذه الشخصيات هي: جمال عبد الناصر، أنور السادات، أم كلثوم، أحمد زويل. وينتقل المؤلف الى توضيح محطات حياة أم كلثوم، شارحا انها مطربة مصرية ولدت عام ١٨٩٩ وتوفيت عام ١٩٧٥، وهي سيدة الغناء العربي بلا منازع، وعندليب النيل، وأعظم مطربة ظهرت في تاريخ العالم العربي.

ويشير أباظة إلى انه لم يتوقف سيل إطلاق الألقاب والصفات الفريدة عليها، طوال حياتها، وحتى بعد رحيلها، ولا يزال الجميع يحترم فنها، من المغرب إلى إيران. ويبين المؤلف انه في مصر، كانت الحركة تتوقف تماما مساء كل خميس، عندما كانت تشدو كوكب الشرق، بأغنية على أحد مسارح القاهرة.. وحتى انه قبل ان الرئيس عبد الناصر لم يلق مطلقا أي خطاب أو يأخذ أي إجراء ليلة الخميس، لأنه لن يستمع إليه أحد!

ويوضح المؤلف ان سيدة الغناء العربي، بدأت الغناء بالقاهرة، نحو العام ١٩٢٢، وسجلت أولى أغانيها في عام ١٩٢٥، بمصاحبة فرقة موسيقية، مؤلفة من ٤٠ عازفا. وفي العام ١٩٢٦ شكلت أوركسترا، وأصبحت بسرعة، أكثر مطربي المدينة شعبية.

ويؤكد أباظة أن وفاتها أحدثت صدمة كبيرة في العالم، وأدت جنازتها إلى إصابة القاهرة بشلل تام.

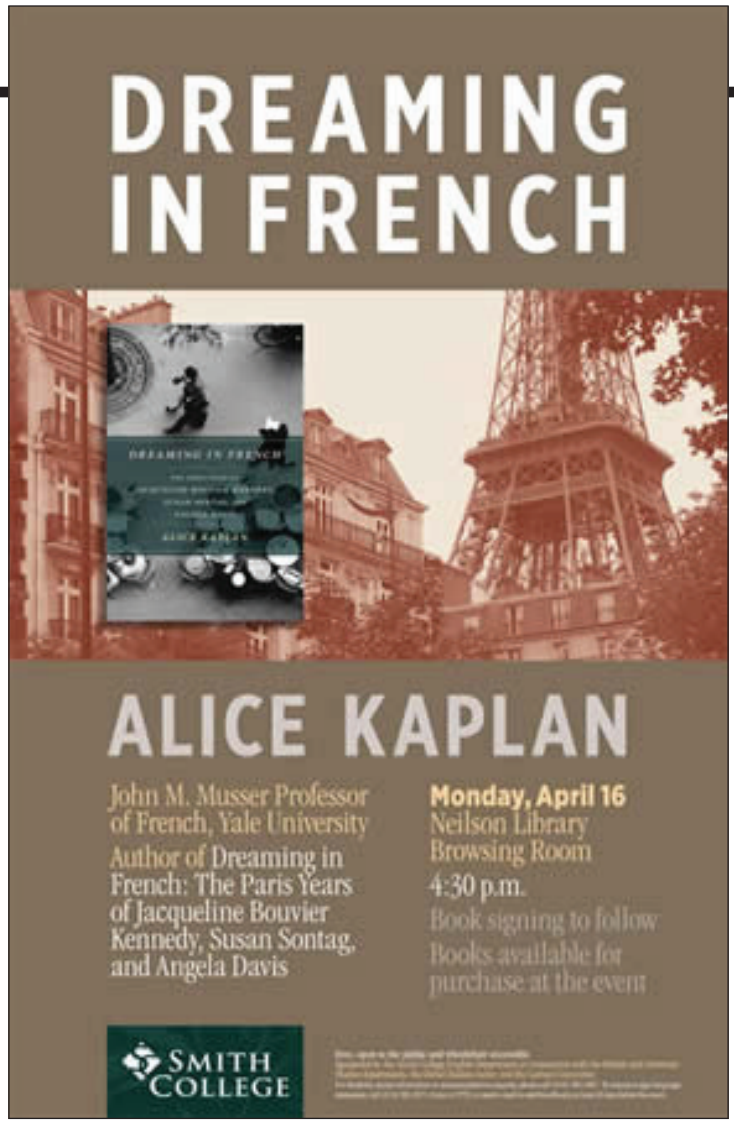

الكتاب: " الحلم بالفرنسية "
تأليف: أليس كابلان
ترجمة: ابتسام عبد الله

كتاب أليس كابلان، " الحلم بالفرنسية " كتاب ينال الإعجاب بسهولة، ولكنه صعب من ناحية تحشيد الحماس له. انه مثل العاب نارية تتوهج بألوان مختلفة ولكنها لا ترتفع عن الأرض أبداً.
وهذا الكتاب يتناول عاماً واحداً كان ذا أهمية كبيرة في تشكيل شخصيات ثلاث نسوة أميركيات شهيرات جداً - جاكلين بوفيه (كيندي)، سوزان سونتاج وإنجيلا ديفز - أمضينه في باريس وهن في العشرينات من أعمارهن.

حكاية ثلاث نساء

وكانت جاكلين بوفيه هناك ما بين ١٩٤٩ – ١٩٥٠ حيث كانت تدرس في فاسار، قبل أعوام قليلة من التقائها بالرجل الذي سيجعلها سيدة الولايات المتحدة الأميركية الأولى.
أما إنجيلا ديفيز (الناشطة السياسية الشهيرة) فقد أمضت في باريس الفترة مابين ١٩٦٣ – ١٩٦٤، للدراسة في إحدى جامعاتها.
أما سوزان سونتاج (الروائية الأميركية المعروفة)، فقد أمضت الفترة من ١٩٥٧ – ١٩٥٨ في باريس وهي في الـ ٢٤ من عمرها. وكانت قد حصلت على زمالة دراسية من الوكالة الأميركية لجامعة النسوية. وكانت قد تركت زوجها فيليب ريف وابنها (٥ أعوام) في الولايات المتحدة الأميركية، وبعد عودتها إلى البلاد، طلبت الطلاق.
والكاتبة أليس كابلان تدرس في جامعة بيل اللغة الفرنسة (وهي بدرجة بروفسور)، وقد أصدرت من قبل كتابين نالا التقدير والإعجاب.
وتقول المؤلفة: إن النسوة الثلاث مختلفات عن بعضهن: الأولى كاثوليكية وفتاة مجتمع، والثانية أميركية من أصل إفريقي وثورية الاتجاه سياسياً، والثالثة مثقفة يهودية.
وكابلان أيضا مولعة بإيجاد ما يربط النسوة الثلاث، أو بالأحرى عوامل مشتركة بينهن. وهي تريد القبض على النقطة الحاسمة في حياة كل من بوفيه، سونتاج وديفيز، او ما تسميه/ البداية الودودية، التي يبدأ المرء عندها النظر فيما بإمكانه أن يفعل بما هو متاح أمامه. كما أنها تكتب ملاحظة تشير فيها إلى ان حكايات الثلاث، لم تجد لها موقفاً في أدب الاغتراب الأميركي التقليدي. ان الشبان الصاخبين – ميلر، بليمبتون، بالدوين وغيرهم – كانت مغامراتهم في الخارج أكثر وضوحاً وبرزت في أعمالهم الكبيرة، وكانت بمثابة ضخ الأوكسجين في ذلك النوع من الأدب.
ان العقبة التي واجهتها المؤلفة في كتابها، "الحلم بالفرنسية"، هي أن النسوة الثلاث لم يتركن خلفهن شيئاً مهماً – من الناحية الأدبية – عن الأعوام التي أمضينها في باريس. والقليل الموجود، غير واضح السمات ولايدل على شيء.
وتكتب كابلان عن هذه النقطة حالكة الضباب، وهي تسهب في الحديث عن الكتب التي قرأتها والمسرحيات التي شاهدن وعن الأجواء الثقافية المتغيرة في باريس. واضطرت في كتابها للجوء إلى العموميات بالنسبة للثلاث: "ان فرنسا منحتهن الثقة العميقة الدائمة بالنفس، وشجعت روح المغامرة لديهن، كما أكدت على حريتهن الشخصية وتمسكهن بها في بلدانهن.
إن أسلوب كابلان رقيق ومطوع، وهو ما يجعل من كتابها رفيقاً جيداً.
كانت عائلة بوفيه، مهووسة بأصلها الفرنسي المفترض، ولكن جاكلين كانت فرنسية بنسبة الـ ٨/١ فقط وكان العام الذي أقضته في باريس متناقضاً مثل مزيج عوالم مختلفة. وقد درست وأمضت أوقاتاً في المقاهي والمتاحف برفقة نسوة شابات يدرسن أيضاً مثلها، ولكن في حياتها كانت ايضاً كما تقول المؤلفة، الكثير من الحفلات والتردد على القصور الفخمة والقيام برحلات الصيد.
وفي خلال حياتها كانت جاكلين تفضل الروايات الفرنسية وتشاهد الأفلام الفرنسية من الموجة الجديدة وتتابع الموضة الفرنسية للأزياء وفي البيت الأبيض، تسلّم الرئيس جون كيندي الكثير من الانتقادات من أعضاء الكونغرس في أن الزوجين قد تحولا إلى فرنسيين جداً
وقد قامت جاكلين بعودة مظفّرة إلى باريس عام ١٩٦١ كسيدة اولى للولايات المتحدة الأمريكية. وفي مؤتمر صحفي هناك قال زوجها جون ايندي: إنني الرجل الذي يرافق جاكلين كينيدي الى باريس.
أما بالنسبة لوزان سونتاج، فقد عاشت في فرنسا ١٩٥٧ – ١٩٥٨، للدراسة الأكاديمية، ووصفت هي بعدئذ تلك السنة بـ" تحويل أميركية إلى أوربية" وكانت تجربتها غير مصقولة وأكثر بوهيمية من جاكلين. وكان ألن غينسبيرغ جارها وقد شاهدت سونتاج في خلال ذلك العام أكثر من فيلمين في كل يوم، وقرأت بلا توقف، وسهرت في البارات والمقاهي وكانت لها علاقة قوية (جنسية) مع امرأة أميركية أخرى. وقد نبذت حتى النهاية تلك الفكرة.
وتقول كابلان: إن الكثير من قوتها ومكانتها في الولايات المتحدة الأميركية – والهالة التي أحاطت بها – يعود الى ما تعلمته واكتسبته وجربته في فرنسا. وقد أطلقت سونتاج على باريس، العاصمة الاولى لخيالي. وعندما توفت في ٢٠٠٤، قام ابنها ديفيد ريف، من دون أي توصية منها بنقل جثمانها إلى باريس لدفنها هناك.
والمرأة الشهيرة الثالثة هي أنجيلا ديفير التي عاشت في فرنسا مابين ١٩٦٣ – ١٩٦٤، للدراسة الأكاديمية، وكانت ديفير قد نشأت في بيئة عنصرية في بيرمنغهام- الاباما. ولكن عائلتها أمضت وقتاً في مانهاتن، حيث تمكنت من دراسة الفرنسية بشكل جيد.
وكانت في باريس عندما انفجرت القنابل في بيرمنغهام. وقد رأت في فرنسا ملاذاً لكافة الفنانين السود الذين هربوا من الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه في أميركا. وفي خلال مكوثها هناك، كانت تزود الهيرالد تريبيون بالأنباء. وقد أثارتها التظاهرات الفرنسية المؤيدة للجزائر في السوربون. وكتبت أن الشرطة الفرنسية في ملاحقتها للمتظاهرين ذكرتها بالعنف الاميركي ضد السود في بلادها.
وبعد إتمام أنجيلا ديفير في عام ١٩٧٠ بالقتل والاختطاف وموت قاضي كاليفورنيا (كانت قد اشترت الأسلحة التي نفذت بها العملية) أصبحت قضيتها الموضوع المفضل للكتاب الفرنسيين المثقفين ومنهم: جان جينيه وميشيل فوكو، واعتبروها واحدة منهم.
إن كتاب، "الحلم بالفرنسية" كتاب حالم وهو يناسب ما جاء في الكتاب من عبارة جاكلين كنيدي، "إن تعلم لغة أجنبية، تعتبر حياة مزدوجة".

حدائـق النسـاء فـي نقـد الأصولية

على الرغم ممايجري من تقدم وتطور في العالم العربي على مر العصور تبقى قضية المرأة تتأرجح في مكانها،وتبقى الطروحات عن عبوديتها، أوحقها بالعيش كأنسانة لها ما للرجل من حقوق وواجبات. ولكن من المسؤول عن ذلك؟ الدين، أم رجال الدين،أم الحكومات،أم المؤسسات الاجتماعية، ام الأستبداد القبلي والعشائري،أم الأعلام، أم المراة نفسها؟. في الكتاب الذي بين يدينا تجيبنا الباحثة الأعلامية فريدة النقاش عن ذلك عبر ٢٣ بحثاً من خلال مناقشة الطروحات التي تدور في اوساط المتشددين الاسلاميين والحكومات المستبدة والباحثين والمفكرين.

تأليف: فريدة النقاش ..... الناشر: دار المدى -الطبعة الأولى - ٢٠١٢ ..... مراجعة: فريدة الأنصاري

ترتبط جميع هذه البحوث ببعضها البعض كأنها حلقات بسلسة واحدة،تبغي منها تحرير النساء من كل صنوف الخوف والأستغلال.

ومن أبرز الطروحات التي تتناولها بالتحليل والنقد الفكر الديني الأصولي. تبدأ الكتاب بمقالة – لحن لم يتم –فتشير كيف ينظر الاسلام السياسي الى جسد المرأة كعورة،وكيف حاصرها بالفقه المحافظ والتفسير النصي،وسعى لأخفائها وراء الحجاب والنقاب،وإعادتها الى البيت،في حين انها قد وقفت مع الرجل في الكفاح ضد الاستعمار والاحتلال فحملت المناشير والأسلحة.ولم يكتف بذلك بل وقف بعنف بوجه الدعوات الدينية الأصلاحية التي نظرت الى المرأة نظرة متساوية مع الرجلتلك الدعوات التي بدأت من ابن رشد إلى حامد ابو النصر والمستندة إلى التأويل العقلاني والمرجعية الشرعية.ومن الطبيعي أن هذه الدعوات لاتناسب دعاة الأسلام السياسي فوقف بوجهها بعنف،وكفر دعاتها،وأحل دم البعض منهم.

وعلى الضد من الخطاب الديني المتطرف تحيلنا الباحثة إلى الخطاب العلماني من خلال مناقشة طروحات العلمانيين وطروحات الباحثين ممن اتخذوا طريقاً وسطاً مثل الباحثة هبة رؤوف،وبعد أن تفند راي هبة رؤوف تؤكد بأن العلمانية لا تتقاطع مع الدين بل تفصل السياسة عن الدين، وأنهم في قرائتهم لتحرير المرأة قد أستنبطو قواعدهم من الإسلام وتسوق على ذلك العديد من الأمثلة مثل ما ورد في الدستور المصري عن شرط موافقة الزوج بعمل المرأة،والأذن بالسفر وضرورة أن يصحبها محرم،وهذا ينطبق على معظم الدول العربية وتستشهد على ذلك برأي المفكر الجزائري محمد حربي حين ذكر بأنه بعد انتصار الشعب الجزائري استطاعت قوى الهيمنة التاريخية المحافظة على أستمرار عبودية المرأة حتى داخل أكثر حركات التحرر الوطني راديكالية،وللتأكيد على رأي محمد حربي تشير إلى حادثة أضراب الشاعرة المصرية درية شفيق عن الطعام،وأعتصامها داخل السفارة الهندية بالقاهرة من أجل مطالب وطنية، وبعد مفاوضات لإنهاء الأعتصام والأضراب طلبت السفارة الهندية من عبد الناصر عدم إيذاء السيدة درية،ولكن الرئيس عبد الناصر وهو زعيم التحرر الوطني والمنادي بالأشتراكية كما تذكرحين يتعلق الأمر بأمرأة حتى في الشأن السياسي ذكر بأن قضيتها يجب إحالتها إلى زوجها.وبعد مرور عقود حدث الشيء نفسه في عهد مبارك حين قررت مواطنة مسيحية إشهار إسلامها وأمام غضب الكنيسة الأرذوكسية وأحتجاج بعض الشباب قال الرئيس مبارك لمعاونيه " أسلمت ما أسلمتتش ترجع لزوجها " باعتبار أن الزوج هو صاحب السلطة الأسرية العليا.وهذه الأمثلة التي تسوقها الباحثة من الطبيعي تعكس هذه الحقيقة على أوضاع النساء في الأقطار العربية، وفي ميدان الوعي كما تؤكد الباحثة نرى بأن التوجهات السلطوية الطبقية تسيطر على المجتمع بشروط ذكورية وتبرز في هذا الوعي المستحكم ثلاثة افكار حول جسد المراة: -الأولى جسد المراة الذي يمثل العورة وباب الشيطان ورمز الدنس،والثانية هي الجسد المقدس رمز الخير والامومة،والثالثة التي أنتجتها الرأسمالية الليبرالية المرأة السلعة المستخدمة في الأعلان التجاري. هذا فضلاً عن التجارة المباشرة في أجساد المرأة التي أصبحت من أكثر التجارات ربحاً في العالم.وبناءً على هذه النظرة المركبة لجسد المرأة كما تؤكد يجري التمييز ضدها كعقاب لها حيناً أو بأسم حمايتها حيناً آخر باعتبارها إنساناً ناقصاً لا يحق لها أن تتمتع بالمساواة،وإن كانت تستحق الحماية رغماً عنها،ومن هنا جاء رفض البلدان العربية والأسلامية لبنود الأتفاقية الدولية التي تدعو للمساواة بين الرجال والنساء بحجة ان هذه المواثيق الدولية إنتاج غربي لاينتمي لثقافتنا،وينسى هؤلاء الدعاة بأن للثقافة العربية الأسلامية نصيباً كبيراً في صياغتها ووضع اسسها.

وفي موضوع لاحق تتطرق الباحثة فريدة النقاش إلى تناول الإعلام قضايا المرأة من خلال ماكتبته د.عواطف عبد الرحمن والذي تؤكد فيه إلى عدم وجود سياسة إعلامية واضحة تدعو إلى تحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين،وتضيف عليها بأن وسائل الأعلام عوض أن تقوم بتغيير العادات والقيم والمفاهيمة التقليدية وخلق وعي جديد ب،عملت على تثبيت القيم والرؤى التقليدية فساهمت في تزييف وعي الأفراد بواقعهم الاجتماعي.وضمن هذا السياق تتطرق إلى المعوقات التي تجابه الأعلامية. ومن المواضيع الأخرى التي تبحث فيها أثر الوضع الأقتصادي للمرأة المصرية " أقتصاد مؤنث في مصر " فمصر التي تأخذها الباحثة نموذج لبحثها،باعتبارها من الدول الفقيرة والنامية التي طبقت سياسة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي المسماة " بالتكيف الهيكلي " القائمة على خصخصة المؤسسات العامة وإطلاق آليات السوق دون تدخل وتخفيض العملات الوطنية،وانسحاب الدولة من ميدان الخدمات الاجتماعية.واستناداً إلى تقارير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة التي أكدت على ان النساء والأطفال كانوا الأكثر ضرراً لهذه السياسات،تشير الباحثة إلى أن النساء أصبحن يشكلن كتلة رئسية من الضعفاء في التكوين الطبقي للمجتمع المصري الذي تميز بالفجوة الكبيرة بين الملاكين والكادحين في جميع أوجه الحياة " ولذا دفعت النساء ثمناً أكبر مما دفعه كل الكادحين لتنجح سياسات التكيف الهيكلي على حسابهم جميعاً ".

وعن دخول النساء الحياة السياسية والبرلمانية تتناوله في موضوع " الطريق إلى البرلمان " فتشير إلى أن المشاركة السياسية للمرأة محدودة في البلدان العربية التي تحكمها نظم سلطوية استبدادية تهيمن أمريكا على مقدراتها. وهذا ينطبق أيضاً على دخول المرأة في النقابات " الحضور في النقابات "وتعزو الباحثة ذلك إلى ضعف المنظمات النسائية التي عجزت عن ترويج فكرة التمييز الإيجابي.

ومن المواضيع المهمة التي يجدها القارئ في نهاية الكتاب " منزلة المرأة بين الفكر الفلسفي والفكر الديني "وفيه تتناول بالبحث منزلة المرأة في الفكر الفلسفي في جميع مدارسه وعلى مسارهالتاريخي منذ عهد افلاطون حتى الثورة الثقافية مع التركيز على المدرستين الفلسفيتين العصرتيين الليبرالية والماركسية، وتناقش أيضاً وضع المرأة في الفكر الديني المسيحي والإسلامي بمختلف مدارسه وميادينه،وترصد القسمات المشتركة بين الخطابين المسيحي والإسلامي،لتخرج بنتيجة مفادها بأن المرأة سواء في الفكر الفلسفي الليبرالي أو الماركسي أو في الخطاب الديني المسيحي او الاسلامي هو الأستعباد ولكن بدرجات متفاوتة.

وأخيراً لابد من التأكيد بأن المؤلفة طرحت قضية المرأة بجرأة ومعرفة وصراحة في آن معاً، وطالعتنا أسماء ورموز فكرية شكلت اوسع الأسس المكونة لثقافتنا المستنيرة مثل: أحمد أمين ومحمد عبده والشيخ علي عبد الرزاق ونصر حامد أبو زيد وعواطف عبد الرحمن ومحمد اركون وغيرهم. وطالبت بإزالة الأبهام والتناقض بين النصوص الدستورية والقوانين والتعليمات الناظمة وتغيير المناهج التربوية والخطط الدلاسية والأعلامية وإعادة تفسير النص القرآني،ولكن يؤخذ على الباحثة بأنها بحثت وخاضت في جميع المسببات لعبودية المرأة في حين أغفلت المرأة نفسها،ففي مواقف عديدة نجد بأن المرأة هي الدافع لعبوديتها،فهي التي دفعت صنوها المرأة إلى العيش بعبودية حين رضت بأن تكون الزوجة الثانية،وهي التي قبلت من أجل المال والشهرة بأستغلال جسدها في الأغاني الهابطة والأعلانات.

قبل خراب البصرة..
كتاب الماء والنخل لطالب عبد العزيز

وفـــاء زنـكـنـه

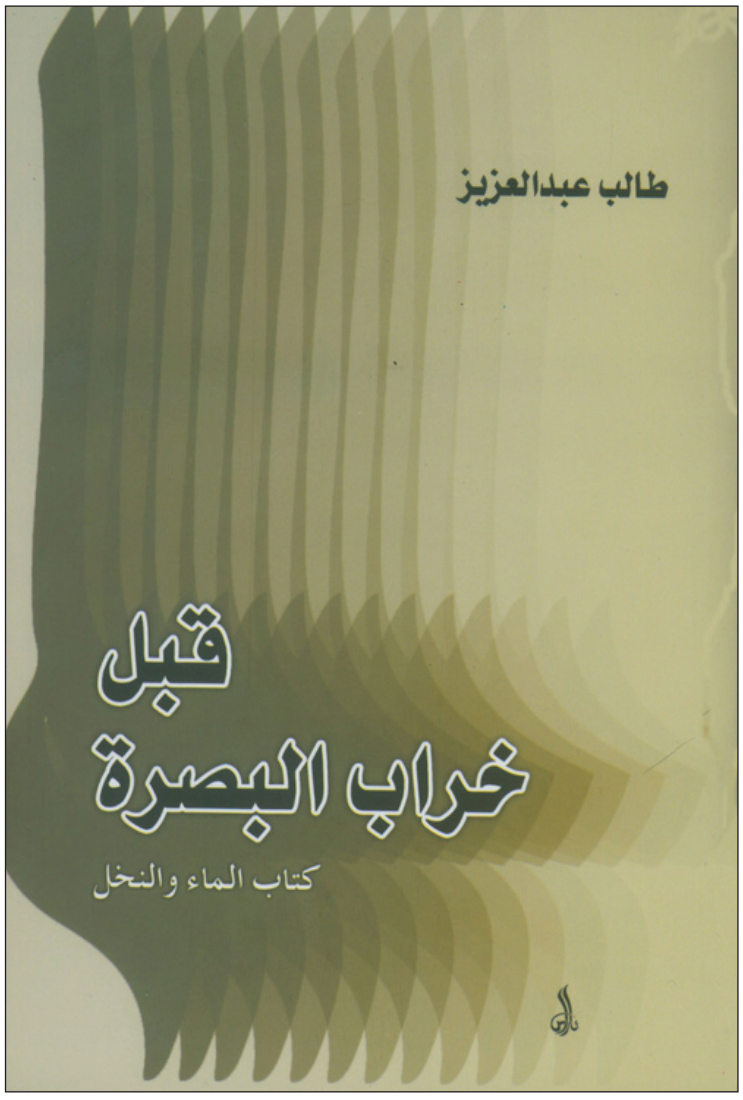

يتناول كتاب(قبل خراب البصرة) للشاعر طالب عبد العزيز، الذي صدر مؤخرا عن دار آراس للطباعة والنشرفي أربيل، والمحتوي على٢٤ بابا، بـ١١٦ صفحة من القطع المتوسط، حكاية الماء والنخل في مدينة ابي الخصيب بمحافظة البصرة.

يقول المؤلف في توطئة الكتاب ان الخصيبيون(سكان ابي الخصيب في البصرة) يطلقون كلمة باب على الارض المحصورة بين نهرين، وما اكثرها في بلدتهم، فيما يطلق عليها اهل الفاو (سكان اقصة الجنوب) مفردة (حوز) التي يجمعونها(احواز) والتي منها الاهواز، الاقليم العربي في ايران، ويجمع اهل ابي الخصيب مفردة باب جمعا مختلفا فهم يقولون (بيبان) على خلاف القاعدة اللغوية(باب-ابواب).

ويروي الكاتب حكاية تقول ان القرى والقصبات التي تتوسط النخل والانهار كانت تغلق في الليل ببوابات من جذوع وخشب، يقف على حراستها فلاحون سمر غلاظ شداد، اسلحتهم القضبان والعصي وآلات الزراعة(المنجل والمسحاة والشبل والعكفة والطبر والمسنون) وذلك قبل اكتشاف البارود.

ومنذ ان احتفر ابو الخصيب مرزوق قائد صاحب الزنج في حربه ضد الدولة العباسية سنة ١٢٦ للهجرة نهره المسمى باسمه حتى اليوم، حفرت الناس انهارها، وصار بمقدور الجميع ري بساتينهم وقلوبهم الظمئة للماء والحرية والانعتاق.

وينقل مؤلف الكتاب عن احد مواطني ابي الخصيب(ياسين صالح العبود) تعداده ببيان ابي الخصيب فلا يقف عند رقم بذاته، فهو يقول: باب طويل، وباب العريض، وباب سليمان، وباب رمانة، وباب دباغ، وباب جلاب، وباب ميدان، وباب الهوى، وباب السرور، وباب الديرة، وباب الحلاوي، وباب النزيلة، وباب خلف، وباب آل ابراهيم، وباب البريم... الخ. مشيرا الى ان الخصيبيون يقيمون باب على كل معنى من معاني الحياة، هم يقيمونها ليحتفظوا بكل بهجة، بكل حزب لعلهم كانوا يفتحونها لتدخل المسرات والاحزان والمنايا، ببيانهم لا تعدّ.

ويطرق الكاتب ببيان ابي الخصيب ليكشف للقارئ بعضا من تاريخها واسرارها وما خفي منها، راويا حكايات طريفة واقعية بلغة لطيفة سلسة، مفعمة بالخيال في بعض الاحيان تأخذ القارئ الى عوالم السحر والجمال والمياه والمراتع والخضرة.

ويسرد المؤلف في بعض حكاياته، احوال تلك البقعة الجميلة من جنوب العراق في موسم الشتاء واثناء هطول المطر، "على مداخل الشتاءات قبل المطر او بعده بقليل حين يصطف الفلاحون تحت الحيطان الطينية البائدة او قبالة اخصاصهم في سوق عثمان، او على رابية من الجوع، قبل مباغتة الشمس لهم قليلون اولئك الذين تناولوا فطورهم، وآثر كثير منهم قطرات من النسيم البارد، كل يركن مسحاته، حشد من الرماح المهزومة منتظرين اقرانهم الذين ما زالوا يتجنبون الماء تحت الميازيب المنهمرة يحثون الخطى، متهيئين لموسم جديد".

ويروي بعض بيبان الكتاب، احوال الجهل والامية والحياة البسيطة في المنطقة، "لا احد ممن يقرأون الحروف هذه الايام يعي معنى ذلك، لا احد بمقدوره ان يتصور سعادة اولاد حفاة خرج آباؤهم كل بمسحاته، سراويلهم تقصر وتقصر كلما اقتربت الشمس ودنا امر الفجر، وقد أتى الماء على بساتينهم واغرقها، فماتت اللوبياء وجفت اوراق اليقطين والقرع، وتوغل المائ المالح عميقا في افئدة اشجار الرمان، ذوت وريقات العنب المتسلقة جذوع النخل، صار كل شيء في القرى هذه ذكرى حلم اخضر".

ويشير المؤلف الى ان الكثير من ابناء البيوتات الميسورين وغيرهم في البصرة غادروا الى الكويت بعد ان ضيقت الانظمة الجمهورية عليهم، تركوا املاكهم ومنازلهم، فتحوا بيبانهم على الانهار، العشار، الخورة، السراجي، مهيجران، حمدان، وابي الخصيب، وقد سكنوا في الكويت، فالبصرة باب للنخل، والكويت باب للجيران.

ويلفت الكاتب الى شهرة ومكانة مدينة البصرة العراقية، حتى الان العراق لدى الكثير من دول الخليج معروف عن طريق البصرة، اذ لا يعرف اهل البحرين مثلا عن العراق اكثر من معرفتهم عن البصرة، وكذلك اهل اليمن والكويت، فالعراق عندهم البصرة، ولو سألت احدا من اهل عُمان ماذا تعرف عن العراق لقال لك البصرة، وكان البجر وما زال مرورا بشط العرب طريقا سالكا امنا على مر العصور، بينما ظل الطريق الى بغداد محفوفا بالمخاطر، كانت البصرة غنية وكانت الكويت فقيرة، قائلا "تلك الايام نداولها بين الناس".

ويؤكد المؤلف ان خرائط الانهار والبساتين والاملاك تشير الى ان الاسماء التي تدوي اليوم في عالم المال الكويتي، كانت هنا قبل عشرات السنين وتأسست في محيط البصرة، لكن المتغير السياسي العراقي اضطرها للخروج واستبدال المكان والهوية وجواز السفر، استبدال الحياة التي استعت خارج العراق بينما ضاقت داخله.

ويتطرق الكتاب بلغة حزينة الى عملية تهجير ابناء المذهب السني في البصرة الى الموصل، طارحا تساؤلات تشجب هذه الممارسات الطائفية: ما دخل ابناء السنة اليوم بالخلافة؟ وما دخل الخلافة بهم؟، هل كانوا معهم في السقيفة؟ هل حاربوا علياً ضمن جيش معاوية؟ وهل هم مسؤولون عن لغة القرن الاول الهجري؟ من قال ان السنة من فلاحي ابي الخصيب كانوا في جيش ابن زياد وقتذاك؟ ثم يؤكد بلغة غاضبة ان الشيعي والسني في البصرة تجمعهم شمس تطلع على رؤوس نخيلهم كل صباح، وتغرب في ساعة واحدة على شطآنهم جميعا، مد واحد يروي انهارهم الالف فيدخل نهر السني ساعة دخوله نهر الشيعي.

آفاق

■ سعد محمد رحيم

السيرة الذاتية والمدن المستعادة

يعلق التاريخ، في متن نص السيرة، بشبكة السرد.. يفرض السرد، بقواعد كتابته، أشكاله ومنطقه على الحدث التاريخي الذي يجري تمثيله. وإذ يتأسس (الاعتراف) الذي هو، أولاً، ذو طبيعة ذاتية، بوساطة اللغة باستخدام ألاعيب البلاغة ويتلون في ضوء شروطها ومقتضياتها، لتأكيد (هوية/ شخصية أو جماعية)، فإن هذه الهوية ستتأرجح، حينئذ، عند الحدود القلقة للغة/ البلاغة، وقوانين السرد، وضباب التاريخ. وما يزيد الأمر التباساً هو هذه الإقامة في مكانين.. المكان المنفى حيث يوجد المرء فيزيقياً، الآن. والمكان الأصلي الذي غادره؛ مكان زمن انقضى واستحال إلى صورة، أو أطياف في الذاكرة. والمكان الثاني هو الذي يسعى الكاتب إلى استعادته، وهذه المرة بمعونة المخيلة. لهذا لن تكون مدينة السرد هي مدينة التاريخ نفسها مثلما يقول د.عبد الله إبراهيم في كتاب (السرد والاعترف والهوية).

يحاول حليم بركات إعادة بناء مدينة بيروت بعد نصف قرن من رحيله عنها، وهي التي عاش فيها شطراً من شبابه، وكانت لها التأثير الأكبر على وعيه ومزاجه وعلاقاته، وذلك في كتابه (المدينة الملوّنة) بعدما أصاب الهرم الاثنين معاً.. يقول د.إبراهيم؛ "بدت العلاقة شائكة بين بركات، والخلفية الزمانية والمكانية للمدينة، فهو يريد إعادة ربط نفسه بمكان وزمان متلاشيين ومتباعدين، افتتن بهما في شبابه ولم يبق منها إلا وقائع متناثرة لا سبيل إلى شبكها في ضفيرة متجانسة ومتماسكة، والبحث عن ذلك بعد عقود خمسة لا يتأتى عنه غير مزيد من الإحساس بالفقدان والخسارة واليأس". تبددت الوعود الملونة للمدينة التي أحبها بركات.. المدينة التي كانت يوماً ما مرتع أحلام كبيرة مزقتها الحرب الأهلية حتى بدت وكأنها تتنكر لذاتها، ولصورتها التي في أذهان عشاقها، فتتخرب "مفهوم الدولة الوطنية الجامعة" وتغدو لبنان برمتها "دولة طوائف وجماعات". هكذا أحب بركات مدينته، وهكذا نفر منها، وامتلأت روحه، بسبب ما آل إليه وضعها السياسي والاجتماعي، بالخيبة والخذلان.

بالمقابل، يسترجع عبد الرحمن منيف في (سيرة مدينة) فضاء مدينة عمّان بوازع ومقصد مختلفين.. فهو أولاً "لم تتح له الفرصة لبناء تجربة أصيلة في المكان باعتباره وطناً؛ لأنه ترحّل إلى نهاية حياته بين أمكنة طارئة، وربما طاردة"، بين الجزيرة العربية والأردن والعراق وأوربا وسوريا. فبقيت علاقته بالأمكنة قلقة وهشة، لينعكس هذا على نتاجه السردي. وفي كتابه الآنف الذكر يلوذ بالذاكرة لإعادة بناء مدينة عمّان التي عاش فيها طفلاً وفتى غضاً في أربعينيات القرن المنصرم. "فعمّان تنبثق بوصفها ذكرى مستعادة، تجتذب فتاها الصغير بنشوة بالغة، بعد أن أصبح شيخاً". تقف الذات على مبعدة من زمانها ومكانها القديمين "فيكون الكتاب خلاصة مزج بين تاريخ مدينة وحياة شخص في مقتبل عمره". فنرى المدينة من خلال عيني الكاتب واعتماداً على ذاكرته ومخيلته، إذ يقترح قراءة "تتيح إمكانية جديدة للكشف والاكتشاف".

أما الروائي التركي أورهان باموك في كتابه (إسطنبول) فيتخذ من مدينته موقفاً ثقافياً كما يرى د.إبراهيم.. تلك المدينة التي كانت يوماً ما حاضرة متروبولية، لإمبراطورية قوية، ممتدة الأذرع، حكمت أجزاء من آسيا وأفريقيا وأوربا لقرون قبل أن تندثر وتفقد بريقها لتخيّم عليها بعد ذلك "الذبول والسوداوية ومشاعر الإخفاق العميقة الملازمة لنهاية الإمبراطوريات الكبرى، فلا عجب أن يمضي باموك حياته يحارب تلك السوداوية أو يتقمصها كما كان يفعل جل أهل إسطنبول". هنا تبرز إشكالية الهوية، في الفاصلة المتوترة بين قطبين جاذبين؛ قطب الماضي العظيم لإمبراطورية سادت ثم بادت، وقطب الغرب الذي هزم الإمبراطورية ويقدّم، اليوم، بديلاً حضارياً، براقاً، عنها. هنا، ستتعرض الثقافة، بعدّها منظومة قيم وتقاليد ورؤية إلى العالم، إلى الاهتزاز والتصدع لتحل محلها منظومة أخرى مستعارة، وعسيرة على التمثل. ويشكل هذا الصراع خلفية لصراع آخر، يجري في دائرة أصغر هي دائرة أسرة باموك حيث يطرأ تغيّر واضح على سطح الحياة، تجسّده المقتنيات المادية، من غير أن يمس بشكل مؤثر البنية العميقة لتلك الحياة؛ "فالتصميم الحديث للبيت (في سبيل المثال) لم يحل دون العلاقات التقليدية بين أفراده".

إن التصدع الحادث في حقل الثقافة، سيكافئه، بطبيعة الحال، تصدع مماثل في بناء الهوية/ الشخصية والاجتماعية، والشعور بها.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

عجرَفةُ المُتجانِس: شكوكُ القُبَل وهواجِسُها الموصولةِ

نصٌّ شعريٌّ طويل، ومتجدّد. كما هي دائماً مفاجآت الشاعر والروائي المبدع سليم بركات. عجرفةُ المُتجانس العنوان الرئيس والغريب لهذا الديوان الذي صدر عن دار المدى.
سمفونية القُبل هذه ملحمةٌ باذخةُ الذهول. اوركسترا يقودها عازفٌ ماهرٌ على وقع النفخ في المزامير. مزاميرُ شهوة المعجم اللغوي الذي يتفردُ به قاموس سليم المدهش. لغة من تِبْرٍ يُصفى بمختبرِ المُقامرِ الماسك بزمام المعذَّبِ الطاحن بلا هوادة. عزفٌ على 'شكوك القُبَل وهواجسها الموصولة'، العنوان الفرعي للديوان. يأخذ سليم القُبَلَ إلى متاهة الذهول قبلة قبلة، لوعةً لوعة. يطوفُ بها من مأزقٍ إلى مأزق. يحرّرها من قشورها فتبدو أكثرَ زوغاناً بين الشفاه وخارطة الجسد كُلّه، 'شرفُ القُبلة شرفُ الجَسَد'.
سآخذُ القُبَلَ معي إلى سَحْقِ القُبل بدم باردٍ؛
إلى العضّ منسجماً مع حُرْقَةِ اللقالقِ؛
إلى أظفار العاشقات مُدَرَّمةً،
وإلى زينة السمكة.
سآخذ القُبَلَ إلى نزواتِ الصنوبرِ؛
إلى كلّ زيرِ نساءٍ؛
إلى أيّما قُبلة تُقَبِّلُ رَهْناً.
إلى الرماد الأسر،
وقوس الرماد الآسر.
سآخذ القُبَلَ معي إلى المقايضاتِ الكبرى سِلعاً بسِلعٍ؛

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين تحرير | علاء المفرجي الاخراج الفني | ديار خالد التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون